البركة
في مائة حديث

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٥٥١/ ٥/ ٢٠١٧)

٢٣٧.٢
خضر، محمد زكي
البركة في مئة حديث- محمد زكي خضر_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
(١٧٢) ص
ر.أ: (٢٥٥١/ ٥/ ٢٠١٧).
الواصفات:/ الحديث الشريف / / الرزق /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٧٧-٤٣٩-٤ (ردمك)

حقوق الطبع محفوظة

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

البركة
في مائة حديث

أ.د. محمد زكي خضر

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه، ومن سار علىٰ هديه أبدًا إلىٰ يوم الدين.

هذا كتاب يجمع أحاديث في البركة. والبركة هي الزيادة والنماء، وهي عطاء من الله وحده، فالله تعالىٰ قادر علىٰ أن يخلق كل شيء بكامل خلقته، لكن حكمته اقتضت أن يخلق الأشياء ويرينا نموها وزيادتها وتكوُّنها خطوة خطوة، فهو جل جلاله لا يرينا الأشياء مخلوقة كاملة فحسب، بل يرينا كيف تُخلق وكيف تنمو وكيف تعيش وكيف تموت وكيف تُبعث جيلاً بعد جيل. وهذا واضح في الأحياء من الحيوانات والنباتات، بل وفي الصخور والأنهار والجبال والأمطار والليل والنهار والكواكب والنجوم. فبركة الله في المخلوقات ظاهرة للعيان في كل شيء. وهذه الزيادة والنماء هي من بركات الله تعالىٰ. وهي يمكن أن تشمل ما بيد الانسان. فالبركة في المال زيادته وكثرته، وفي الدارّ فساحتها وسكينتها وهدوؤها وانسجامها ونضارتها، وفي الوقت اتساعه وقضاء الحوائج فيه، وفي الصحة تمامها وكمالها، وفي العمر طوله وحسن العمل فيه، وفي العلم الإحاطة والمعرفة،... فإذن، البركة هي جوامع الخير، وكثرة النعم، ثم أطلقت البركة علىٰ ثبوت الخير الإلهي في الشيء، فيقال: ماء مبارك، وأرض مباركة، وشجرة مباركة، وكتاب مبارك، ورجل مبارك، وليلة مباركة. ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحس وعلىٰ وجه لا يُحصىٰ ولا يُحصر، قيل لكل ما يشاهَد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة.

فلا غرابة بعد ذلك أن نجد أنّا نطلب البركة ونسعى إليها... ولكن كيف؟! هذا ما سنتبينه في ظلال هدي رسول الله ﷺ.

وردت كلمات البركة في القرآن في ٣٢ موضعًا، منها صيغ تَبَارك (تبارك، وتبارك، فتبارك) مسندة إلى الله تعالى في ٩ مواضع، وهي تعني: تعالى جل شأنه في ذاته وصفاته وأفعاله على أتم وجه وأبلغه كما يشعر به إسناد صيغة التفاعل (تبارك) إليه تعالى. وهذا الفعل لا يسند في الأغلب إلى غيره تعالى، مثله مثل الفعل (تعالى) الذي لا يسند إلاّ إلى الله جل شأنه، ولا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا أمر. ففي لفظ «تَبَارَكَ» إشارة إلى علوه وتعالي عزّه وتعاظم مجده، وتسامى جلاله، وتكاثر خيره، وتعمم عطاؤه وبرّه، وتنزهه عن صفات خلقه، وتبرئه عن كل نقص. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ: هو من البركة، وهي التَّزَايُدُ فِي الْخَيْرِ مِنْ قِبَلِهِ، فَالْمَعْنَى زَادَ خَيْرُهُ وَعَطَاؤُهُ وَكَثُرَ.

إن أحد أهداف هذا الكتاب هو زيادة إيمان المسلم بوجود البركة. فالإيمان بالبركة هو أحد أسباب قطف ثمارها. إنّ من لا يؤمن بالبركة يحاول أن يبرر كل نماء أو زيادة أو أمر غير اعتيادي بأسباب ماديّة. فإذا ما رأى تاجرًا ذا ربح وفير علّل ذلك بحذقه ومعرفته بالسوق. وإذا ما رأى من تفوق في دراسته علّل ذلك بنباهته وذكائه... وهكذا. وهذا صحيح، لكن إذا سألته هل كل من أوتي معرفة ذلك التاجر أو نباهة وذكاء ذلك الطالب نال مثل ما نالا ؟ فسيكون الجواب بالنفي، إذن هناك أسباب أخرى إضافة لمهارة التاجر وذكاء الطالب. نعم إن الله قد جعل لكل شيء

سببًا. وقد تكون هذه الأسباب ظاهرة للعيان وقد يكون بعضها خافيًا. فرضاء الوالدين ودعاؤهما لولدهما مثلاً لا يظهر للكثيرين في معرفة سبب ربح التاجر أو تفوق الطالب، ولكن هنا تأتي البركة فتفعل مفعولها.

تعطي البركة معنىٰ الدوام أيضًا، فالكعبة المشرفة قال الله فيها: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. فالبركة في دوام التوجُّه إليها في كل وقت من أوقات النهار والليل من المسلمين في كل انحاء الأرض، فلا ينتهي وقت صلاة في موضع في الأرض حتىٰ يدخل وقت صلاة أخرىٰ في مكان آخر وهكذا في كل لحظة.

كان أحد الصالحين يدعو: "اللهم بارك لي في رزقي فسأله أحدهم لمَ لَم تقل اللّهم أرزقني؟؟ قال: إن الله ضمن الرزق لكل حيّ من خلقه، ولكني أسأله البركة في الرزق فهي جند خفي من جنود الله، يرسلها لمن يشاء، فإذا حلّت في المال أكثرته، وفي الولد أصلحته، وفي الجسم قوَّته، وفي القلب أسعدته.

صنفت أحاديث البركة في **أربعة عشر بابًا**. يختص **الباب الأول** في حديث واحد يتعلق بالبركة المسندة إلىٰ الله وحده في دعاء التحيات في الصلاة. **والباب الثاني** في الدعاء للرسول عليه الصلاة والسلام الخاصة به ويحوي حديثين. **أما الباب الثالث** فيتعلق بدعائه ﷺ للصحابة بالبركة ويحوي ثمانية أحاديث. **والباب الرابع** يتعلق بمعجزات الرسول ﷺ وظهور البركة علىٰ يديه ويحوي ثمانية أحاديث. **أما الباب الخامس** فيتعلق بابتغاء الصحابة رضوان الله عليهم البركة في آثار رسول الله ﷺ،

ويحوي ثمانية أحاديث. **الباب السادس** يتعلق ببركة القرآن الكريم ويحوي ستة أحاديث. **والباب السابع** يتعلق ببركة أشخاص ويحوي حديثين، **والباب الثامن** يتعلق ببركة أماكن، ويحوي ستة أحاديث، **والباب التاسع** يتعلق ببركة أوقات ويحوي ثلاثة أحاديث، **والباب العاشر** يتعلق ببركة أعمال وأشياء ويحوي ستة أحاديث، **والباب الحادي عشر** يتعلق بالبركة نتيجة أعمال معينة ويحوي ثمانية عشر حديثًا، **والباب الثاني عشر** يتعلق بالبركة بالأجور الكبيرة على الأعمال القليلة ويحوي ثلاثة أحاديث، **والباب الثالث عشر** يتعلق بأساليب جلب البركة ويحوي ثمانية عشر حديثًا وتشمل الصدقة الجارية والتفكر والصدقة الخفية والبركة في الوضوء و البركة في التيامن والبركة في ذكر الله على كل شيء والدلالة على الخير **والباب الرابع عشر والأخير** فيتعلق بموانع البركة ويحوي أحد عشر حديثًا.

ورغم أن عنوان الكتاب هو البركة في مائة حديث، إلاّ أن الكتاب يحوي أكثر من مائتي حديث تحت أبوابه الأربعة عشر كلها أحاديث بمرتبة الصحيح أو الحسن. ندعو الله أن يبارك من يقرأ الكتاب ومن يقتبس منه ومن يعمل بما جاء فيه، وأن يبارك لنا فيما أنعم علينا.

بعض ما ورد في هذا الكتاب أشير إلى مصدره، والبعض غُفل عن الإشارة إليه. أدعو الله أن يثيبهم جميعًا ويبارك لهم أحياء وأمواتًا، وتبارك الله رب العالمين.

المؤلف

عمّان ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م

ذكر البركة في القرآن الكريم

ورد جذر برك في ١٥ كلمة مختلفة في ٣٢ موضعًا في القرآن الكريم:

الْمُبَارَكَةِ (١) بَارَكْنَا (٥) بَرَكَاتٍ (١) بُورِكَ (١) تَبَارَكَ (٦) فَتَبَارَكَ (٢) مُبَارَكًا (٤) مُبَارَكٌ (٤) مُبَارَكَةً (١) مُبَارَكَةٍ (٢) وَبَارَكَ (١) وَبَارَكْنَا (١) وَبَرَكَاتٍ (١) وَبَرَكَاتُهُ (١) وَتَبَارَكَ (١)

تبارك الله

قيل معنى تبارك: زاد وكثر عطاؤه وقيل دام وثبت إنعامه. وردت لفظة «**تبارك**» في تسع آيات:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا﴾ [الفرقان: ١٠].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾

[الفرقان: ٦١].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤].

﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٨٥].

﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المُلك: ١].

بارك الله أشخاصًا

في خمس آيات:

﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١].

﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٣].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٨].

بورك مَن في طلب النار، وهو موسىٰ عليه السلام، وكأن ذلك تحية من الله عز وجل

لموسىٰ بالبركة. قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة في قوله: ﴿**بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ**﴾: قُدِّس من في النار، وهو الله سبحانه؛ عني به نفسه. وعلىٰ هذا إسناد البركة إلىٰ الله كقوله: تبارك الله:

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود: ٤٨].

كما حيَّا إبراهيمَ وأهل بيته بالبركة علىٰ ألسنة الملائكة حين قال:

﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٣].

وهذا عيسىٰ بن مريم عليه السلام وهبه ربُّ العزة البركة فقال: (وجعلني مباركاً). فانظر معي إلىٰ آثار بركة الله في هذا النبي الكريم: فقد جعل الله عز وجل من بركاته أن أنزل عليه مائدة من السماء يأكل منها قومه، وجعل له القدرة علي خلق الطير من الطين بإذن الله، وشفاء الأكمه والأبرص بإذن الله، ويحيي الموتىٰ بإذن الله، وفي آخر الزمان يعود لينزل إلىٰ الأرض مرة أخرىٰ ويقيم العدل فيها ويقضي علىٰ الظلم والفساد، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وإنه لم يقتل أو يصلب كما ادَّعت النصارىٰ، ولكن الله كرَّمه ورفعه إليه، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فيما كذبوا وافتروا عليه.

كتاب مبارك

كتاب مبارك أي كثير الخير. ورد وصف القرآن بالبركة في أربع آيات:

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

مباركة الأرض

في تسع آيات :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ

يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء: ٧١].

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨].

ومعنى ﴿وَبَـٰرَكَ فِيهَا﴾ أي كثر خيرها، فقد قدَّر سبحانه أن يكثُر خيرها بأن يكثر فيها أنواع النباتات وأنواع الحيوانات وفوق كل تلك المخلوقات الإنسان الذي كرَّمه الله.

تحية مباركة

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [النور: ٦١].

وتحية الإسلام كاملة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهي دعوة بأن يعمّ الخير وتعمَّ البركة على من ألقي عليه السلام.

شجرة مباركة

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥].

شجرة الزيتون شجرة مباركة، فيها الشفاء لكثير من الأمراض.

مباركة الأوقات: ليلة مباركة

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣].

والأوقات فيها البركة أيضًا، أليس أبرك وقت على مر العصور والأيام هو يوم أنزل الله القرآن فكانت بركة تلك الليلة مستمرة إلى يوم القيامة ما تليت آيات الله وما التمس البشر بركة كتاب الله.

بركات من السماء والأرض

في آيتين:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩].

آيات أخرى تدل على البركة

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥].

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ [سبأ: ١٥].

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

الباب الأول

البركة مسندة لله

الحديث الأول

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنا التشهدَ كما يُعَلِّمُنا السورةَ مِن القرآن، فكان يقولُ: التحياتُ المباركاتُ الصلواتُ الطيباتُ لله، السلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ. - رواه مسلم -

أكثر التحيات بركة هي التحيات لله، ومنها تنبعث كلُّ البركات الأخرىٰ، فهو المعطي، وهو المانع، وهو المنعم، وهو الكريم، وهو من بيده بركات كل شيء. وهو المستحق لأفضل التحيات وهو المعطي العطاء الوفير علىٰ العمل القليل. إن جلسة التحيات وقراءة التحيات ركن من أركان الصلاة، فلا تنتهي الصلاة إلاّ بهذه التحيات والدعاء، بل تتكرر مرتين في أربع من الصلوات الخمس (عدا الفجر). فلا صلاة إلاّ بتحية الله بهذه التحيات المباركات. ورغم وجود صيغة أخرىٰ للتحيات تخلو من كلمة المباركات، فإن البركات مقرونة بتحية الله تعالىٰ سواء ذكرت أم لم تذكر.

كما أن السلام علىٰ النبي ﷺ يعقبه الدعاء إلىٰ الله لإفاضة البركات علىٰ رسوله. وسيأتي مزيد تفصيل في الحديث الثاني إن شاء الله تعالىٰ. فبركات الله يدعو بها المسلمون لرسول الله كل لحظة وحين في مختلف أرجاء الدنيا بصفة مستمرة، كلما

انتهى وقت صلاة في مكان دخل وقتها في مكان آخر بصفة دائمة بدوام وجود هذا الدين على وجه المعمورة.

وقد ورد في جلسة التحيات أن رسول الله ﷺ كان يختم صلاته بالبركات حينما يسلم عن يمينه يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فعن وائل بن حجر الحضرمي أنه قال: صليت مع النبي ﷺ فكان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله – رواه أبو داؤد بسند صحيح -

الباب الثاني

الدعاء للرسول بالبركة

الحديث الثاني

عن كعب بن عجرة إن النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟ قال: "قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد " - رواه البخاري -

المسلمون يدعون في كل صلاة لرسول الله وآله صلى الله عليه وآله بأن يبارك الله له، فهذا الدعاء لا شك مستجاب، فالله تعالى بارك فيما مضى، ويبارك في كل حين، وسيبارك في مستقبل الأيام سواء في هذه الدنيا أو في الآخرة. وهذه البركة ظاهرة للعيان في كثير من الأمور، فبركة رسول الله ﷺ ظاهرة في رفع الله له ذكره حيث قال تعالى في سورة الشرح/ ٤ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ واسم "محمّد" اليوم هو أكثر اسم مشتهر في العالم. أما من جهة البركة في ازدياد أتباعه من أمته فأعداد المسلمين كثيرة في العالم، فالمسلمون أكثر زيادة من أي دين آخر، وسيأتي اليوم الذي يكونون أكثر سكان الأرض مصداقًا للحديث الذي رواه المقداد بن الأسود ﷺ إذ قال: **قال رسول الله ﷺ: لا يبقى على الأرضِ بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدخَله اللّٰهُ الإسلامَ بعِزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ – رواه ابن حبان في صحيحه** – وبذلك فإن بركة رسول الله ﷺ ستشمل الأرض كلها يومًا ما.

أما البركة لآل محمد فهم أكثر نسلاً لرجل واحد في كل العالم بفضل حبِّ المسلمين لرسولهم وحبهم للارتباط مع نسله فهو ﷺ خيارٌ من خيارٍ من خيارٍ.

أما البركة له يوم القيامة، فقد قال الله تعالىٰ فيه ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] والمقام المحمود الذي خبأه الله تعالىٰ لرسوله هو بركة لأمته في أن يشفع لكل من شهد لله بالوحدانية وله بالرسالة حتىٰ ولو كان من المسرفين، ولن يخلد في نار جهنم مهما كثرت ذنوبه.

وقد يخطر ببال من يدعو بهذا الدعاء، هل رسول الله ﷺ بحاجة لدعائنا كي يبارك الله عليه؟ الحقيقة هي أن المستفيد من هذا الدعاء هو من يتلوه فينال الثواب والحسنات والبركات نتيجة دعائه هذا. فالله قد سبقت مشيئته بالبركات لرسول الله ﷺ ولآله وما هذه الصلوات سوىٰ تحقيقًا وامتدادًا لتلك البركات لتشمل من يدعو بها، وفي ذلك زيادة أيضًا للبركات التي تخصُّ الأمة، لأن بركات الأمة ما هي إلاّ مجموع بركات أفرادها وعلىٰ رأسهم رسول الله ﷺ.

لقد بارك الله في إبراهيم عليه السلام في أمور عديدة: فهو أبو الأنبياء، وجعل من ذريته أفضل الأمم في زمانها وجعل من نسله أفضل المرسلين عليه الصلاة والسلام، وبارك في آله الأقربين إسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط ومن ذريته داود وسليمان وموسىٰ وعيسىٰ عليهم السلام. وفي ذلك يقول الله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٣]. كما قال:

﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣].

لقد طهّر الله نسب رسوله عليه الصلاة والسلام منذ خلق آدم عليه السلام فلا زال ينتقل من صلب الرجال إلى أرحام النساء طهرًا بعد طهر حتى وُلد عليه الصلاة والسلام فهو خيارٌ من خيارٍ من خيارٍ. وجعل نسله في ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة الزهراء عليها السلام، فوُلدت له الحسن والحسين رضي الله عنهما فهما سيدا شباب أهل الجنة، وهؤلاء الأربعة هم آل رسول الله الأقربين عليهم السلام جميعًا. فقد روت أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ جَلَّلَ على الحَسَنِ والحُسَيْنِ وعليٍّ وفاطمةَ كساءً ثم قال: "**اللهم هؤلاءِ أهلُ بيتي وخاصَّتِي، أَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تطهيرًا**" **فقالت أُمُّ سلمةَ وأنا معهم يا رسولَ اللهِ قال إنكِ على خيرٍ**– رواه الترمذي وقال حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

أما الحلقة الثانية من آله فهم بنو هاشم عامةً بما فيهم آل العباس. وكل من تناسل من هؤلاء فهو في الحلقة الثالثة من آل محمد ﷺ، فهم مشمولون بالدعوة لهم بالصلاة والسلام عليهم من كلِّ المسلمين، وذلك لقول الله تعالى عن داود وسليمان بتسميتهم من آل إبراهيم فقد جاؤا بعد بقرون: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]. أما الحلقة الرابعة فهي كلُّ من تبعه من أتقياء المسلمين لقوله تعالى ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] ولقول الله تعالى

عن آل فرعون ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦]، ولا شك أن المقصود بذلك أتباع فرعون فالآل هنا هم الأتباع.

وقد اجتهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في محبة آل رسول الله ﷺ من الحلقة الأولى والسعي للمصاهرة معهم كما فعل ذلك عمر بن الخطاب ﷺ من زواجه من أم كلثوم رضي الله عنها، وكذلك إجلالهم واحترامهم ومحبتهم، وكذلك فعل أئمة المسلمين من علماء الأمة وصلحائها طيلة القرون الماضية.

إن المكانة الرفيعة لآل البيت بين المسلمين جعلت البعض يتظاهر بالانتساب لآل البيت زورًا ابتغاء كسبٍ دنيوي، بينما لعن رسول الله ﷺ من انتسب لغير أبيه حيث قال: "**منِ انتسبَ إلى غيرِ أبيهِ، أوْ تولَّى غيرَ موالِيهِ، فعلَيْهِ لعنةُ اللهِ والملائِكَةِ والناسِ أجمعينَ**" – الجامع الصغير – حديث صحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

الحديث الثالث

قال ابن إسحاق: عن حليمة بنت الحارث أنها قالت: قدمت مكة في نسوة، وذكر الواقدي بإسناده أنهن كن عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسن بها الرضعاء من بني سعد، نلتمس بها الرضعاء في سنة شهباء (أي مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر)، فقدمت على أتان لي قمراء (ناقة مسنة قد تجرحت أرجلها من اصطكاكها ببعضها من الهزال والضعف)، كانت أذّمت بالركب ومعي صبي لنا، وشارف لنا والله ما تبض بقطرة.

وما ننام ليلتنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك، ما نجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه (يبكي من الجوع)، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج. فخرجت على أتاني تلك، فلقد أذمت بالركب (أي أخّرت الركب لضعف وبطء سيرها) حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا، فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلاّ وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل إنه يتيم تركناه، قلنا ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه، إنما نرجو المعروف من أبي الولد، فأما أمه فماذا عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلاّ أخذت رضيعًا غيري، فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

فقال: لا عليك أن تفعلي فعسى أن يجعل الله لنا فيه بركة. فذهبت فأخذته فوالله ما أخذته إلاّ أني لم أجد غيره، فما هو إلاّ أن أخذته، فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا (الناقة المسنّة) تلك فإذا إنها لحافل (تدر الحليب) فحلب ما شرب وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة.

فقال صاحبي حين أصبحنا: يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه؟ فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيرًا، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى أن صواحبي ليقلن: ويلك يا بنت أبي ذؤيب هذه أتانك التي خرجت

عليها معنا؟

فأقول: نعم والله إنها لهي، فقلن: والله إن لها لشأنا، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنًا فتحلب ما شئنا، وما حوالينا أو حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعًا، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم أو لرعيانهم: ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فتروح أغنامهم جياعا ما فيها قطرة لبن، وتروح أغنامي شباعًا لبنًا نحلب ما شئنا.

فلم يزل الله يرينا البركة نتعرفها حتى بلغ سنتين، فكان يشب شبابًا لا تشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلامًا جفرًا (أي قويا على الأكل مستغنيا عن الرضاع)، فقدمنا به على أمه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه قلت لها: دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم، فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة.

فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بَهمٍ (ولد الضأن) لنا، جاء أخوه ذلك يشتد فقال: ذاك أخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقّا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائمًا منتقعًا لونه، فأعتنقه أبوه وقال: يا بني ما شأنك؟

قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أضجعاني وشقّا بطني، ثم استخرجا منه شيئًا فطرحاه، ثم ردّاه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن

يكون ابني قد أصيب، فانطلقي بنا نردّه إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف.

قالت حليمة: فاحتملناه فلم ترع أمه إلاّ به، فقدمنا به عليها فقالت: ما ردّكما به يا ظئر(المرأة التي تعطف على ولد غيرها أو ترضعه)، فقد كنتما عليه حريصين؟ فقالا: لا والله إلاّ أن الله قد أدى عنا وقضينا الذي علينا، وقلنا نحشى الإتلاف والأحداث نردّه إلى أهله، فقالت: ما ذاك بكما فأصدقاني شأنكما؟ فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره.

فقالت: أخشيتما عليه الشيطان، كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما خبره، قلنا: بلى

قالت: حملت به، فما حملت حملاً قط أخف علي منه، فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعًا ما يقعه المولود، معتمدًا على يديه، رافعًا رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما.

وهذا الحديث قد روي من طرق أخر، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي رغم عدم وروده بهذا التفصيل في كتب الحديث.

الباب الثالث

دعاء الرسول للصحابة بالبركة

الحديث الرابع

عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَمٍ، فَقَالُوا: بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ، فَقَالَ: لاَ تَقُولُوا هكَذَا، وَلكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ" - أخرجه ابن ماجة -.

الزواج إن كان على ما يرضي الله تعالى ورسوله ففيه البركة من تكوين أسرة ورعاية للأولاد. أليست هذه هي البركة إذا ما كانت نتيجة الزواج أسرة صالحة ونسل صالح. فالدعاء بالبركة هو الذي يجب الدعاء به وليس ما يشيع بين الناس من الدعاء بالرفاه والبنين. فقد يكون الرفاه نقمة على صاحبه وشقاء وقد يكون البنون غَصَّة في حلوق آبائهم ونكدًا.

وهنا التفاتة في هذا الدعاء فالبركة لهم يمكن أن تكون في مطعمهم ومشربهم وأسرتهم وذريتهم فهي بركة لهم، أما الشطر الثاني من الدعاء فهو البركة عليهم والتي يمكن أن تتعداهم إلى من حولهم فيكونون بركة لغيرهم أيضًا.

الحديث الخامس

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قيامًا حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه: فحدثنا يومًا فقمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه بردائه فحمَّر رقبته قال أبو هريرة: وكان رداءً خشنًا فالتفت، فقال له

الأعرابي: احمل لي على بعيري هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فقال النبي ﷺ: لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني، فكلُّ ذلك يقول له الأعرابي والله لا أقيدكها، فذكر الحديث، قال: ثم دعا رجلاً فقال: له احمل له على بعيريه هذين على بعير شعيرًا وعلى الآخر تمرًا. ثم التفت إلينا فقال انصرفوا على بركة الله تعالى - رواه أبو داود –

في هذا الحديث كثير من العبر. فأدب الصحابة مع رسول الله ﷺ كبير. فإن قام قاموا احترامًا له وتكريمًا وتعظيمًا. وما إن أراد أن يغادر حتىٰ أمسك به واحد من أجلاف الأعراب يطلب منه بطريقة فيها الكثير من الغلظة والفضاضة وسوء الأدب، يطلب مالاً يحمله علىٰ بعيريه، فيمسك بردائه حتىٰ يؤثر ذلك برقبته من خشونة ردائه وليس من نعومته كما يلبس أحدنا اليوم. ثم لا يلبث رسول الله ﷺ أن يحسن إلىٰ هذا الأعرابي فيعطيه حمل بعيرين أحدهما شعيرًا والآخر تمرًا، ثم يهدئ من غضب صحابته الذين كادوا يبطشون بالأعرابي، فيقول لهم انصرفوا ويدعو لهم بالبركة علىٰ غضبهم في سبيل الله. أبَعدَ هذا هناك حسن خلق؟ وهنا نشير إلىٰ البركة التي دعا لأصحابه بها. أليس حسن خلقه قد انتقل إلىٰ كثير منهم فكانوا الجيل الذي بارك الله فيه ففتح علىٰ أيديهم البلدان ونشر دينه بواسطتهم، فكتب لهم مثل ثواب كلِّ من آمن وعاش علىٰ تلك الأراضي التي فتحوها إلىٰ يوم القيامة.

الحديث السادس

عن أنس بن مالك ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: ألا أصلي بكم؟ وذاك في غير وقت صلاة، فقال رجل من القوم: فأين جعل أنسًا منه؟ فقال: جعله عن يمينه، ثم صلى بنا، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك؛ ادع اللهَ له، فدعا لي بكلِّ خير، كان في آخر دعائه أن قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له - الأدب المفرد –

في هذا الحديث التفاتة إلى أن رسول الله ﷺ زار آل بيت أنس بن مالك ﷺ، فاقترح على أصحابه أن يصلي بهم إمامًا ثم يدعو لأهل البيت بكلِّ خير من خير الدنيا والآخرة، وذلك لتعمَّ البيت وأهله البركة. ثم تطلب أم أنس دعوة مخصوصة لابنها فهذا الدعاء للصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ قد استجاب له الله تعالى فعمّر أنس أكثر من مائة عام، وروى ٢٢٨٦ حديثاً عن رسول الله ﷺ، فهو يصله ثواب كل من قرأ هذه الأحاديث أو عمل بها إلى يوم القيامة. أليست هذه هي البركة؟ ودعاؤه له بالخير ولأهل بيته في الدنيا والآخرة لهو دليل على صلاحهم وحسن خاتمتهم، وأنهم كانوا على خير طوال حياتهم ولهم في الآخرة خير.

الحديث السابع

عن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي قال: استقرض مني النبي ﷺ أربعين ألفًا، فجاءه مال، فدفعه إليه، وقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف، الحمد والأداء - رواه النسائي -

في هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ الواجب على من أُسدي له معروف سواء بدينٍ أو بتقديم منفعةٍ أو إحسانٍ: أولاً الدعاء بالبركة، وثانيًا حمد مثل هذا الفعل سواء قبل الأداء أو بعده، وثالثًا أداؤه كما يجب. وهنا تجدر الإشارة إلى استحباب كثرة الدعاء لمن أسدى معروفًا مهما كان قليلاً، فذلك جزاء الإحسان خاصة الدعاء "جزاك الله خيرًا". فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعلِه جزاك اللّهُ خيرًا فقد أبلغ في الثَّناءِ، وفي روايةٍ من أَولَى معروفًا أو أُسدِي إليه معروفٌ فقال للَّذي أسداه جزاكَ اللّهُ خيرًا فقد أبلغ في الثَّناءِ** - الترغيب والترهيب للمنذري بإسناد صحيح أو حسن أو ما قاربهما -.

كما أن تعميم الدعاء بالبركة للأهل والبركة في المال يُدخل السرور على قلب المحسن ويشجعه على عمل المزيد من الاحسان، بل وإن البركة في أهله وماله قد تنتج الكثير من الخير مستقبلاً. أما حسن الأداء خاصة في الدين فيشمل التزام موعد الأداء، وعدم المماطلة والبشاشة في اللقاء، وأي شرط آخر متفق عليه.

يشيع بين المسلمين اليوم المماطلة في أداء الحقوق، حتى أنك تجد ذلك بين من يبدو عليه سمات الدين والالتزام بالشعائر. إن الدين المعاملة. ورغم أن هذا ليس بحديث إلاّ أن معناه صحيح، فمن كان ملتزمًا بدينه كانت معاملته حسنة. ومن يزور بلدانًا غربية اليوم يجد حسن المعاملة أفضل بكثير مما يجده في بلاد المسلمين. وعلى هذا الأساس حينما قامت بعض الجامعات بقياس قرب المجتمعات من مبادئ الإسلام وجدت أن معظم دول أوربا أقرب للإسلام من بلدان المسلمين. ولن يصلح حال المسلمين إلاّ أن يصلحوا ما بأنفسهم فيتعاملوا مع بعضهم كما أمر الله تعالى.

الحديث الثامن

عن عبد الله بن بسر المازني ﷺ قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي. قال فقربنا إليه طعامًا ووطبةً. فأكل منها. ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى (قال شعبة: هو ظنّي. وهو فيه، إن شاء الله، إلقاء النوى بين الإصبعين). ثم أتي بشراب فشربه. ثم ناوله الذي عن يمينه. قال: فقال أبي: وأخذ بلجام دابته: ادع الله لنا. فقال: "اللهم بارك لهم في ما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم"

- رواه مسلم -

هنا كذلك دعاء رسول الله ﷺ لأهل هذا البيت بالبركة بعد تقديمهم الطعام له ودعاؤه أن يغفر الله لهم ويرحمهم. وهنا ملاحظة أخرى وهي مناولته الشراب للذي عن يمينه. فالتيامن سنّة عامة، فالأخذ يجب أن يكون باليمين، والعطاء باليمين ودخول المسجد باليمين، وكل ما هو حسن مما سوى ذلك فالمباشرة باليمين. أما دخول بيت الخلاء، والخروج من المسجد، وما شابهه فبالشمال، وذلك إكرامًا لليمين أن تكون فترة أطول خارج بيت الخلاء أو أن تكون لأطول فترة داخل المسجد. وطلب الدعاء من الصالحين سنّة أيضًا مما يستنتج من هذا الحديث اقتداء بطلب الصحابي الذي أقرّه عليه رسول الله ﷺ بتنفيذ طلبه والدعاء له.

الوطبة هي الحيس يجمع بين التمر والأقط والسمن.

الحديث التاسع

عن أنس بن مالك ﷺ قال: اشتكى ابنٌ لأبي طلحةَ، قال: فمات وأبو طلحةَ خارجٌ، فلمَّا رَأَتِ امرأتُهُ أنَّهُ قد ماتَ، هَيَّأَتْ شيئًا، ونَحَّتْهُ في جانبِ البيتِ، فلمَّا جاءَ أبو طلحةَ قال: كيف الغلامُ؟ قالت: قد هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وأرجو أن يكونَ قد استراحَ. وظَنَّ أبو طلحةَ أنَّها صادقةٌ. قال: فبَاتَ، فلمَّا أصبحَ اغتسلَ، فلمَّا أراد أن يخرجَ أَعْلَمَتْهُ أنَّهُ قد ماتَ، فصلَّى مع النبيِّ ﷺ، ثم أَخْبَرَ النبيَّ ﷺ بما كان منها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لعلَّ اللهَ أن يُبَارِكَ لكما في ليلتكما. قال سفيانُ: فقال رجلٌ من الأنصارِ: فرأيتُ لهما تسعةَ أولادٍ، كلُّهم قد قرأَ القرآنَ - رواه البخاري - .

في هذا الحديث نجد مثالاً لصبر الأم الثكلى وحسن تصرفها مع زوجها، وثناء رسول الله ﷺ على تصرفها ودعاءه لها ولزوجها بالبركة، وكان ذلك مستجابًا من الله تعالى حيث ولد له آبناء آخرون وكلّهم كانوا من قراء كتاب الله تعالى، وتلك بركة كبيرة بالكثرة وبالعلم وبالطاعة. وتلك كانت عاقبة الصبر، فقد قال الله تعالى في الصابرين ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: ١٠].

كما تجدر الإشارة إلى أن عبارة الزوجة لم يكن فيها كذب صريح بل هو كلام يحتمل الموت ويحتمل الشفاء، ففي الموت هدأة للنفس وكذلك في الشفاء وفي الموت راحة وفي الشفاء راحة. وهذا النوع من الكلام يسمى المعاريض، فقد ورد عنه ﷺ "**إنَّ في المعاريضِ مندوحةٌ عن الكذبِ**" - رواه الطبري - أي أن في التكلم بكلام يحتمل أكثر من فهم هو وسيلة لتجنب الكذب الصريح في حالة الحرج من الافصاح عن أمرٍ قد يسبب ضررًا أو فسادًا أو إزعاجًا. إن الكذب في الأقوال والأفعال شائع

بين المسلمين، وهو نادر بين الغربيين. فقد وجدت تلك المجتمعات أن الصدق هو في مصلحة المجتمع، ولذلك دأبوا على تربية أولادهم على الصدق.

كان طالب عربي يسكن مع عائلة في إحدى الدول الغربية، فأتى إليه صديق يسأل عنه فقال لابنة صاحبة البيت قولي له أنني غير موجود. فلما سمعت أمها بذلك طلبت منه مغادرة السكن لأنها لا تريد أن تعتاد ابنتها على الكذب. وهذا مثال آخر على تفوق الغربيين بالعادات الحسنة على المسلمين اليوم.

الحديث العاشر

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقان الدموع، حتى تقطر لحيته، ثم قال: اللهم إن جعفرًا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب، فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدًا من عبادك في ذريته، ثم قال: يا أسماء! ألا أبشرك؟ قالت: بلى بأبي وأمي يا رسول الله. قال: إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، قالت: فأعلم الناس ذلك، فقام رسول الله ﷺ فأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرًا قد استشهد وقد جعل له جناحان يطير بهما في الجنة، ثم نزل رسول الله ﷺ، فدخل بيته وأدخلني معه، فأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل إلى أخي، فتغدينا عنده غداءً طيبًا مباركًا، عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً، فتغديت أنا وأخي معهم، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي، فقال: اللهم بارك له في صفقته، قال

عبد الله فما بعت شيئًا ولا اشتريت شيئًا إلا بورك لي فيه - دلائل النبوة- .

هنا دعاء مستجاب لرسول الله ﷺ بالبركة لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما حيث تحقق في حياته بالبركة في كلِّ ما باع وكلِّ ما اشترى.

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بعث جيشًا واستعملَ عليهم زيدَ بنَ حارثةَ، وقال: إن قُتِلَ زيدٌ - أوِ استشهدَ - فأميرُكم جعفر بن أبي طالب، فإن قتلَ جعفر - أوِ استشهدَ - فأميرُكم عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ، فلقوا العدوَّ، فأخذَ الرَّايةَ زيدٌ فقاتلَ حتَّى قتلَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ جعفرٌ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ خالدُ بنُ الوليدِ ففتحَ اللَّهُ على يديه فأتى خبرُهم النَّبيَّ ﷺ، فخرجَ إلى النَّاسِ فحمدَ اللَّهَ وأثنى عليهِ ثم قال: إنَّ إخوانَكم لقوا العدوَّ فأخذَ الرَّايةَ زيدٌ فقاتلَ حتَّى قُتلَ أو استشهدَ، فأخذَ الرَّايةَ جعفر فقاتلَ حتَّى قتلَ أو استشهدَ، ثمَّ أخذَ الرَّايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقاتلَ حتَّى قتلَ، أو استشهدَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ سيفٌ من سيوفِ اللَّهِ خالدُ بنُ الوليدِ ففتحَ اللَّهُ عليهِ، ثمَّ أمهلَ آلَ جعفرٍ ثلاثًا أن يأتيَهم ثمَّ أتاهم، فقال لا تبكوا على أخي بعدَ اليومِ، ثم قال: ادعوا لي بنيِ أخي. فجيءَ بنا كأنَّا أفرُخٌ، فقال ادعوا ليَّ الحلَّاقَ فجيءَ به، فأمرَه فحلقَ رؤوسَنا. ثمَّ قال: أمَّا محمَّدٌ فشبيهُ عمِّنا أبي طالب، وأمَّا عبدُ اللَّهِ فشبيهُ خَلْقي وخُلُقي، ثمَّ أخذَ بيدي فأشالَها، فقال اللهمَّ اخلُف جعفرًا في أَهلِهِ وبارِك لعبدِ اللَّهِ في صفقةِ يمينِه ثلاثًا - الأحكام الصغرى بسند صحيح -.

وهنا نشير إلى أن جعفر بن أبي طالب ﷺ كان قد هاجر إلى الحبشة وبقي فيها سنين طويلة، ولما عاد من الحبشة كان ذلك عند فتح خيبر، ففرح رسول الله ﷺ بعودته وقال "**لا أدري أنا بأيهما أشد فرحًا، بفتح خيبر أم بعودة جعفر**" - معجم الزوائد - ولكن لم يلبث جعفر بعد ذلك سوى عام أو أقل، إذا بالنبي عليه الصلاة

والسلام يرسله لمعركة مؤتة، مع معرفته بخطورة المهمة بل وبتوكيل من ينوب عنه عند إصابته. وفي هذا درس على حرص رسول الله ﷺ على الجهاد وتقديم قرابته حتى عند احتمال تعرضهم للأخطار لمكانة الجهاد في سبيل الله في الإسلام.

الحديث الحادي عشر

عن عروة بن أبي الجعد قال عرض للنَّبيِّ ﷺ جلَبٌ فأعطاني دينارًا، فقال أيْ عروةُ: ائْتِ الجلَبَ فاشتَرِ لنا شاةً، قال: فأتيتُ الجلَبَ فساومتُ صاحبَه، فاشتريتُ منه شاتَيْن بدينارٍ فجئتُ أسوقُهما، أو قال: أقودُهما، فلقِيني رجلٌ فساوَمني فأبيعُه شاةً بدينارٍ، فجئتُ بالدِّينارِ وجِئتُ بالشَّاةِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، هذا دينارُكم وهذه شاتُكم قال: وصنعتَ كيف؟ فحدَّثتُه الحديثَ، فقال: اللَّهمَّ بارِكْ له في صفقةِ يمينِه، فلقد رأيتُني أقِفُ بكُناسةِ الكوفةِ فأربحُ أربعين ألفًا قبل أن أصِلَ إلى أهلي - صحيح دلائل النبوة للوادعي - .

وهنا دعاء مستجاب آخر لرسول الله ﷺ بالبركة لعروة بن أبي الجعد ﷺ حيث تحقق في حياته بالبركة العجيبة كما يذكر هو في ربحه بالكوفة.

كما أن في البيع بنسبة ربح تصل إلى ١٠٠٪ إشارة إلى جواز ذلك في التجارة. ولكن علينا أن ننظر إلى الموضوع نظرة مع الظروف والواقع ولا نستعجل مثل هذا الاستنتاج. فإن كان مثل هذا الربح نتيجة احتكار أو جشع، أو في وقت مجاعة أو نقص في المؤونة أو شدة في المعيشة، فكل ذلك مدعاة للرضا بالربح القليل فهناك تكون البركة وليس بكثرة الربح وجمع الأموال.

الباب الرابع

الدعاء بالبركة

الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلِّم السورة من القرآن، يقول: "إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر - ثم تسميه بعينه - خيرًا لي في عاجل أمري وآجله - قال: أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - فاقدره لي ويسِّره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به " - رواه البخاري - .

هذا الدعاء بعد صلاة الاستخارة ينبغي لكل مسلم أن يتعلَّمه ويدعو به إذا ما التبست عليه الأمور في أمور حياته أو كلما عُرض له أمر ذو بال. فالاستخارة هي تفويض المرء لأمور حياته ليد الله تعالى وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالاستعانة بالله هي طلب العون من الله في كلِّ الأمور، أما الاستخارة فهي طلب العون من الله تعالى في أمر خاص وهو اتخاذ قرار ما فيما يطرأ له أثناء حياته. وبعد كل ذلك في آخر الدعاء يطلب البركة فيما سيحدث من أمور نتيجة هذا القرار.

قيل: ما خاب من استشار، وما ندم من استخار (ورد ذلك في حديث ضعيف لكن له ما يعضده)، فالإنسان قبل أن يُقدم على أمر ما، كنيّة السفر أو شراء سيارة، أو شراء أرض أو منزل، أو إقدام على الزواج، فإنه ينبغي له أن يستشير أهل الخبرة من الناس في ذلك، ليدلّوه على الطريق الأصوب، وإن كان رأيهم يحتمل الخطأ والصواب، لكن عليه أن يسأل الثقات الأثبات.

وهل هناك مستشار أثبت وأصدق من الله تعالى لمن قصده بدعائه بنيّةٍ خالصةٍ وتوجهٍ صادقٍ، لذلك ينبغي على كل مسلم ألاّ يقدم على أمر ذي بال حتى يستخير الله تعالى، فعند الله الخيرة، وعنده الخير لعباده، وهذا ما يشير النبي ﷺ إليه، فإذا أراد المسلم أن يقدم على أمر من الأمور، فعليه بصلاة الاستخارة، يستخير ربَّ الأرض والسماء، فهو سبحانه أعلم بما ينفع عباده، وهو سبحانه الهادي إلى أفضل الطرق، وأقوم السبل.

الحديث الثالث عشر

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث، فجاءتنا بإناء فيه لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد على شماله فقال لي: "الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدًا"، فقلت ما كنت أوثر على سؤرك أحدًا. ثم قال رسول الله ﷺ: "من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه ومن سقاه الله لبنًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه". وقال رسول الله ﷺ: "ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن" - أخرجه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن -

الدعاء بالبركة على كل طعام بأن يُرزق المرء خيرًا منه عدا اللبن فلا شيء خير منه. وهنا التفاتة عظيمة في إجابة عبد الله بن عباس لرسول الله ﷺ، فهو كان بين خيارين: الأول هو ايثار خالد بن الوليد الذي كان يجلس على شمال رسول الله ﷺ على نفسه، وكان سينال ثواب قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩]. وفي هذا الخيار تحقيق لما في نفس رسول الله ﷺ من تفضيله أن يؤثر خالدًا على نفسه وهذه الرغبة ظاهرة في عرضها على ابن عباس منه عليه الصلاة والسلام، ربما لعلمه أن خالدًا قد يجد في نفسه شيئًا حين يتقدم عليه في الشرب من هو أصغر منه سنًا، (وفي ذلك درس بليغ لمراعاة الوضع النفسي للسامع، فرسول ﷺ يضع نفسه مكان المربي الشفيق) والخيار الثاني أن ينال بركة سؤر رسول الله ﷺ، وقد اختار هذا الخيار رغم كل ما في الإيثار وتلبية طلب رسول الله ﷺ من ثواب. وهذا دليل على حب عظيم ورجاء للبركة.

يعتبر اللبن أو الحليب من الأغذية المتكاملة والمثالية للإنسان، حيث هو موردٌ مهم وجيّد للبروتينات ويحتوي على عدد من الفيتامينات. كما يفيد تناول اللبن يومياً في الوقاية من سرطان القولون وسرطان المعدة. كما ثبتت فائدة اللبن في الوقاية من قرحة المعدة، وقد أكَّد الرسول الكريم على أهمية لبن البقر في حديثه: **فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كلِّ الشجر**" - رواه احمد -، وقد ثبت صدق كلام النبي الكريم ﷺ. حيث يؤكد العلماء اليوم بأن لبن البقر من أكثر أنواع اللبن اعتدالاً وفائدة وخصوصًا للأطفال، فتبارك القائل متفضلاً على عباده: ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ**

﴿لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

وهكذا يتجلى لنا بوضوح أن النبي ـ ﷺ ـ قد أشار إلى قيمة اللبن الغذائية المتميزة في زمن لم يكن يدرك الناس وقتئذ تركيب اللبن وما يحتوي عليه من عناصر ومركبات الغذاء الحيوية المهمة التي لا تجتمع في شرابٍ غيره. ثم لمّا تقدم العلم وتوفرت الأجهزة، توصل العلماء والباحثون إلى اكتشاف هذه المواد الغذائية التي يحتوي عليها اللبن من البروتينات والكربوهيدرات، والسكريات، والدهون، والمعادن والفيتامينات، وغير ذلك .

فمن أخبر محمدًا ـ ﷺ ـ بهذه الحقائق في وقت كان يستحيل فيه على الإنسان أن يتوصل إلى ما توصل إليه العلم الحديث اليوم؟ حيث إنه بعد رحلة شاقة من الدراسة والبحث وصل من خلالها إلى نتائج تتوافق مع ما أخبر به النبي محمد ﷺ، مما يدل دلالة قاطعة على أن محمدًا رسول الله، وأن ما أخبر به وذكره إنما هو بتعليم الله له: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

وفي هذا الحديث إشارة بليغة في تحديد الأولويات. فإذا تعارض أمران مطلوبان وجب اتباع سبيل قويم للتوفيق بينهما أو تفضيل أحدهما على الآخر. فقاعدة تفضيل اليمين هي حق لمن جلس إلى اليمين وتقديم كبير السن وصاحب المكانة والفضل إكرامًا له قاعدة أخرى. فهنا رأى رسول الله ﷺ أن تفضيل إكرام خالد (لكبر سنِّه أو لئلا يقع في نفسه شيء) على التيامن هو الأصلح. ولكن ذلك يستدعي موافقة من هو على اليمين طواعية، ولما لم يوافق ابن عباس عاد رسول الله ﷺ إلى قاعدة التيامن.

إن حرص عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على التبرك بسؤر رسول الله ﷺ هو دليل على عظيم محبته له، وهو أحد الأسباب التي بسببها أفاض الله بركاته عليه، إضافة إلى دعاء رسول الله له بالتفقه في الدين وتعلّم التنزيل.

الحديث الرابع عشر

عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقِني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت" - رواه أبو داود والترمذي وحسنه - .

دعاء القنوت هذا، كما علَّمه رسول الله ﷺ لأحد سيدي شباب أهل الجنه الحسن بن علي عليهما السلام، فيه الدعاء بالبركة فيما أعطى الله. وهو دعاءٌ شاملٌ لكل ما أنعم الله به من أية نعمة يعطيها الله، فإن بارك الله فيها أدَّت إلى عمل صالح، أو ثواب يرى المرء عقباه يوم القيامة. وصيغة القنوت هذه هي واحدة من صيغ عدة وردت عن رسول الله ﷺ وقد أخذ بها الإمام الشافعي رحمه الله في القنوت بصلاة الفجر.

ولد الحسن عليه السلام سنة ٣ للهجرة أي أن عمره كان ٧ سنوات عند وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد حفظ لنا هذا الدعاء وعمره لم يتجاوز حين تعلمه ٧ سنوات. ولقد بارك الله للأمة في سيدنا الحسن بن علي وبارك له حينما أصلح الله به بين فئتين عظيمتين كما بشَّر رسول ﷺ حينما قال: "**ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ اللّهَ أن**

يُصلِحَ به بين فئتَينِ من المسلمين" - رواه البخاري -، وهذا ما كان، حينما تنازل عن الخلافة لمعاوية بعد أن بويع هو بالخلافة إثر مقتل أبيه رضي الله عنهما، وبذلك سُمي العام بعام الجماعة. فكان ذلك بركة للأمة في اجتماع كلمتها وإنهاء الاقتتال بين أفرادها. وفي ذلك إشارة في غاية الأهمية إلى عظم أهمية اجتماع الأمة لكن ذلك كان فيما بعد على حساب استبدال خلافة على منهاج النبوة بملك عضوض (أي وراثي) كما وصفه رسول الله ﷺ، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال رسولُ الله ﷺ: "**تكونُ النبوةُ فيكم ما شاء اللّٰهُ أن تكونَ ثم يرفعُها إذا شاء أن يرفعَها؛ ثم تكونُ خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ فتكونُ ما شاء اللّٰهُ أن تكونَ ثم يرفعُها، إذا شاء أن يرفعَها، ثم تكونُ مُلكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللّٰهُ أن تكونَ، ثم يرفعُها إذا شاء أن يرفعَها ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فيكونُ ما شاء اللّٰهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللّٰهُ – تعالى -، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ النُبُوَّةِ**" . ثم سكت - مشكاة المصابيح بإسناد حسن -

الحديث الخامس عشر

عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد، وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: "استووا حتى أُثني على ربي عز وجل اللهم لك الحمد كلُّه، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قرّبت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، أسألك ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الحرب، اللهم عائذًا بك من سوء ما أُعطينا، وشر ما منعت منا، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا

بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يصدّون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق" - صحيح الأدب المفرد -

هذا الحديث يعطي فكرة عن مقدار ثقة رسول الله ﷺ بالله والتوجه إليه وحده بعد المصيبة الكبيرة في استشهاد سبعين صحابيًا وفيه التوسل إلى الله بأن يبسط البركة والرحمة والفضل والرزق وأن يحبب الايمان ويزينه في القلوب.

فالدعاء هو توجه إلى الله بطلب شيء ما، حيث أن الداعي لو لم يكن موقنًا بقدرة الله على إجابة دعائه وأنه وحده الذي يقدر على تحقيق ذلك لما توجَّه إلى ربه بالدعاء. قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل: ٦٢]. فالداعي متوجه إلى الله طالما هو داع لله، والله قد تعهد بأنه قريب من الداعي حين قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة: ١٨٦]، فكلما استكثر العبد من الدعاء كلما كان أكثر توجهًا إلى الله تعالى لأنه في عبادة ما كان يدعو ، فعَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: "**الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ**" - رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح- . والداعي مستجيب لأمر الله تعالى عباده بالدعاء حين قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وكلّما كان حال الداعي أكثر تضرعًا كان أقرب من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟

رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]. وقال تعالىٰ إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١]. وقال اللهَّ تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٨].

والداعي لله معترف بقدرة الله علىٰ تحقيق ما يدعوه به، ولا جناح عليه أن يكثر من الدعاء، حتىٰ أن النبي كان يحثّ علىٰ أن يسأل المرء ربه حتىٰ في صغائر الأمور، فقد روىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**ليسألن أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلّها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع وحتى يسأله الملح**" - الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة -

فالمكثر من الدعاء يتوجه إلىٰ الله بدعائه وشعوره بالافتقار إلىٰ قدرة الله وفي ذلك بركة إن استجيب له وبركة إن أجّل الله له ذلك، فمن اعتاد سؤال الله في كل أحواله ارتبط قلبه بالله في كل أوقاته، وتذكر أن له ربًا قادرًا علىٰ إجابة حاجته مهما كانت صغيرة. وينبغي ان يدعو الداعي لنفسه وكذلك يدعو لغيره وللمسلمين كافة، فعَن أَبي الدَّردَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "**ما مِن عبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ إلاَّ قَالَ المَلكُ ولَكَ بِمِثْلٍ**" - رواه مسلم -. وعَنْهُ أَنَّ رسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يقُولُ: "**دَعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دعا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بِمِثْلٍ**" - رواه مسلم -.

الحديث السادس عشر

قال رسول الله ﷺ: إذا أصبحَ أحدُكم فليقُلْ: أصبَحنا وأصبحَ المُلْكُ للَّهِ ربِّ العالمينَ، اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ خيرَ هذا اليوم فتحَه، ونصرَه، ونورَه، وبرَكتَه، وَهدايتَهُ، وأعوذُ بِكَ من شرِّ ما فيهِ وشرِّ ما بعدَه، ثمَّ إذا أمسى فليقُل مثلَ ذلِكَ – زاد المعاد - حديث حسن –.

الدعاء بالخير في بدء اليوم وبالبركة فيه والاستعاذة من الشر، والدعاء بمثل ذلك في المساء، يجعل البركات مستمرة ليلا ونهارًا. وبركة اليوم تشمل اكتساب الحسنات والعمل الصالح واجتناب السيئات، وراحة البال، ولقاء ما يحبّ المرء، وانصرافه عما يكره، وامتداد الخير لمن يلقاهم في اليوم، ودفع البلاء. يبدأ هذا الدعاء بالإقرار بأن الملك لله رب العالمين، وهكذا كل دعاء ينبغي أن يبدأ بتعظيم الله أو بحمده. ولا شك بأن كل نهار أو ليل يحوي من حوادث وتقلبات الكثير. فالدعاء هنا بأن يكسب الداعي كل خير ويبتعد عنه كل سوء. ولا شك بأن من كان عميق الإيمان فإنه يشعر بأن كل ما قدّر الله فيه الخير كما قال عليه الصلاة والسلام: **"عجبًا لأمرِ المؤمنِ، إن أمرَه كلَّه خيرٌ، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمنِ. إن أصابته سراءُ شكرَ، فكان خيرًا له. وإن أصابته ضراءُ صبر، فكان خيرًا له"** - رواه مسلم عن صهيب بن سنان -. وفي هذا الحديث الدعاء بالبركة فهي تحوي من الخير ما يكثر ويزداد، فهو الدعاء بالخير الذي يُوَلِّد الخير.

الحديث السابع عشر

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري، وفي آخرتي التي فيها مصيري، وفي دنياي التي فيها بلاغي، واجعل حياتي زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر" - الوادعي - الصحيح المسند - .

الدعاء هنا بالبركة في الدين وفي الدنيا وفي الآخرة، فذلك شامل لكل شيء، فالدنيا تشمل أمور معيشة المرء في حياته، والآخرة تشمل الثواب بالجنة والبعد عن النار، والبركة في الدين هي بأن يكون الدين خالصًا لله وحده، ويكون التوجه إليه وحده، فتعم البركة الدنيا والآخرة.

وتجدر الإشارة إلى الدعاء بالبركة في الدين ومن بعدها في الآخرة، إنَّ البركة في الدين قد تكون في عمل صالح ينتهي عند الموت. أما البركة في الآخرة فتشمل ازدياد الدرجات بعد الموت. ولا يكون ذلك إلا بعمل صالح مستمر أثره بعد الموت، كأن يكون صدقة جارية أو علم ينتفع به، وبذلك تكون البركة في الآخرة.

أما البركة في الدنيا فهي في راحة البال من هموم الدنيا رغم ما يطرأ على الحياة من تقلبات من عسر ويسر وصحة ومرض وابتلاءات ونكد وسرور. أما الدعاء بأن تكون الحياة زيادة في الخير أي بركة فيما يكون فيها من خير إذا ما حان الأجل، فإن الموت يكون نهاية لكل شر في هذه الحياة.

أجرت جامعة هارفرد في أمريكا دراسة دامت ٧٥ سنة شملت ٢٦٨ شخصًا لمعرفة سر السعادة الدنيوية، فخلصت إلى أن سرّ السعادة ليس المال ولا المنصب ولا

الجاه ولا طبيعة العمل، ولكنه في العلاقات المتوازنة للمرء مع من حوله من أصحاب وأقرباء ورعاية نفسه صحيًا ونفسيًا في أن يعمل ما يجيد عمله. وكل ذلك مما يقع ضمن ما يبارك الله فيه، كما سيأتي في أحاديث قادمة.

الحديث الثامن عشر

عن سمرة بن جندب ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يدعو إذا استسقى: "اللَّهمَّ أنزل في أرضِنا بركتَها وزينتَها وسكنَها، وفي روايةٍ وارزقنا وأنتَ خيرُ الرَّازِقين" - مجمع الزوائد - إسناده حسن أو صحيح -

الدعاء بالبركة للأرض فمنها يخرج الزرع ومن ثم يرزق البشر والحيوانات. اليوم أدرك الإنسان بعضًا مما هو مدفون في باطن الأرض من بركات من معادن ومصادر للطاقة ومن خيرات ممتدة في البر والبحر والجو، وحريٌّ به أن يزيد ذلك من شكره لله على نعمائه وعلى ما علّمه من وسائل للإفادة من تلك الخيرات فهذا العلم هو جزء من البركة التي لولاها لما اهتدى للإفادة من تلك الخيرات.

والدعاء عند الاستسقاء هذا بإن يكون الغيث تصاحبه البركة، لأن الأمطار قد يكون فيها الضرر والأذى. والدعاء هنا بزيادة في زينة الأرض وسكنها ورزقها، فكل ذلك من البركة التي يتضمنها هذا الدعاء.

الحديث التاسع عشر

عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: اغْتَسَلَ أَبِي، سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ بِالخَرَّارِ، فَنَزَعَ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ يَنْظُرُ، قَالَ: وَكَانَ سَهْلٌ رَجُلاً أَبْيَضَ حَسَنَ الجِلْدِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ وَلاَ جِلْدَ عَذْرَاءَ، قَالَ: فَوُعِكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكُهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَ: أَنَّ سَهْلاً وُعِكَ، وَأَنَّهُ غَيْرُ رَائِحٍ مَعَكَ يَا رَسُولَ

الله: فَأَتَاهُ رَسُولُ اللّه ﷺ فَأَخْبَرَهُ سَهْلٌ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ عَامِرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: "عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ أَلاَّ بَرَّكْتَ، إِنَّ العَيْنَ حَقٌّ، تَوَضَّأْ لَهُ " فَتَوَضَّأَ لَهُ عَامِرٌ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَع رَسُولِ اللّه لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ" - أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه ومالك واللفظ له -

العين حق، فمن رأى شيئاً يعجبه عليه أن يقدّم البركة من الله لصاحبه، ليبارك له فيما رزقه الله أو فيما أنعم عليه من جمال أو صحة أو نعمة أو مال أو خير أو ولد، ولا يضره شيء بعد ذلك بإذن الله تعالى.

واليوم قد يقع بعض الناس في تناقض برفضهم فكرة تأثير العين والحسد من جهة وفي الوقت نفسه يقرّون بأن لبعض الناس طاقة خفية للتأثير في غيرهم نفسيًا وعقليًا والتخاطر عن بعد وما يقع ضمن علم ما يسمونه الباراسيكولوجي. فقد أقرَّ العلم الحديث أن لبعض الناس طاقة خفية يمكنهم التأثير نفسيًا على غيرهم وقد يكون هذا التأثير مفيدًا أو قد يتسبب للمقابل بأذى. وهذه الطاقة الخفية إن استعملت في التأثير بالشرّ هي ما يعرف بالإصابة بالعين أو بالحسد. وعلى هذا يجب على المرء أن يكثر من التبريك عند كل أمر حسن. وقد تصيب العين المرء نفسه أو ولده أو عزيزًا عليه إن غفل عن ذكر الله وبركاته وهي غير محصورة على العدو أو الكائد أو المبغض.

هذا الحديث يعطي كذلك علاجًا بعد الإصابة بالعين من شخص بعد التأكد أنه هو العائن. وقد يصعب مصارحة فرد ما بذلك خاصة أن مثل هذه الأمور يغلب عليها الظن وليس اليقين. فطلب الوضوء من العائن وغسل من أصابته العين بذلك الماء هو ما بينه رسول الله ﷺ في هذا الحديث.

الباب الخامس

معجزات الرسول وظهور البركة على يديه

الحديث العشرون

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء، فقال: "اطلبوا فضلة من ماء". فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: "حي على الطهور المبارك، والبركة من الله". فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - رواه البخاري- .

يشير عبد الله بن مسعود في قوله هذا إلى أن بعض الناس يسيء فهم قوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] فليس كل الخوارق بركة وليس كلها تخويف.

تزيد معجزات رسول الله ﷺ التي رويت عن ألف معجزة، ومعجزات تكثير الماء والطعام تواترت في عدد كبير من الروايات وهذه واحدة منها. وفي هذا إشارة إلى البركة بدعوة الصحابة إلى الماء المبارك لكي يتوضئوا ويشربوا، ويشير بوضوح وتواضع إلى أن البركة من الله تعالى وليس من يده الشريفة، رغم أن الماء شوهد وهو يخرج من بين أصابعه. فعلى المؤمن أن يوقن بأن الله هو المنعِم ومنه البركة يهبها لمن يشاء ويجعلها في يد من يشاء من غير حول من البشر ولا قوة، مهما كان ذلك الشخص سواء كان رجلاً صالحًا أو كان نبيًا مرسلاً.

الحديث الحادي والعشرون

عن جابر بن عبد الله قال: رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتي النبي ﷺ به، فأدخل يده فيه وفرج أصابعه، ثم قال: "حي على أهل الوضوء، البركة من الله". فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، فتوضأ الناس وشربوا، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه، فعلمت أنه بركة. قلت لجابر: كم كنتم يومئذ ؟ قال: ألفًا وأربعمائة. تابعه عمرو، عن جابر، وقال حصين وعمرو بن مرة، عن سالم، عن جابر: خمس عشرة مائة. وتابعه سعيد بن المسيب، عن جابر. - رواه البخاري -

وكان ذلك عند الحديبية حيث كان الصحابة في بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وكانوا عند ذلك بهذا العدد بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ صحابي.

نرى هنا عمق إيمان جابر بن عبد الله ﷺ إذ يشرب من الماء المبارك ويكثر من هذا الشرب طمعًا في المزيد من البركة. وهنا يؤكد رسول الله ﷺ بأن البركة من الله تعالى، ويدعو الصحابة للشرب والوضوء.

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عمرة الأنصاري قال: كنَّا مع رسولِ اللّه ﷺ في غَزاةٍ فأصاب النَّاسَ مخمَصةٌ (أي نقص في الطعام)، فاستأذن النَّاسُ رسولَ اللّه ﷺ في نحرِ بعضِ ظهورِهم (الإبل التي يركبونها). وقالوا: يبلِّغُنا اللّهُ به، فلمَّا رأَى عمرُ بنُ الخطَّابِ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قد همَّ أن يأذنَ لهم في نحرِ بعضِ

ظهورِهم قال: يا رسولَ اللّه، كيف بنا إذا نحن لقينا القومَ غدًا جِياعا رِجالًا؟ ولكن إن رأيتَ يا رسولَ اللّه أن تدعوَ لنا ببقايا أزوادِهم فتجمعَها، ثمَّ تدعو اللّهَ فيها بالبركةِ، فإنَّ اللّهَ تبارك وتعالَى سيُبلِّغُنا بدعوتِك أو قال سيباركُ لنا في دعوتِك. فدعا النَّبيُّ ﷺ ببقايا أزوادِهم، فجعل النَّاسُ يجيئون بالحثْيةِ من الطَّعامِ وفوقِ ذلك، وكان أعلاهم من جاء بصاعٍ من تمرٍ، فجمعها رسولُ اللّه ﷺ ثمَّ قام فدعا ما شاء اللّهُ أن يدعوَ، ثمَّ دعا الجيشَ بأوعيتِهم، فأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيشِ وعاءٌ إلَّا ملئوه وبقي مثلُه، فضحِك رسولُ اللّه ﷺ حتَّى بدت نواجِذُه فقال: "أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللّهُ وأنِّي رسولُ اللّه، لا يلقَى اللّهَ عبدٌ مؤمنٌ بهما إلَّا حُجِبتْ عنه النَّارَ يومَ القيامة" - الوادعي في صحيح دلائل النبوة -

في هذا الحديث عبر كثيرة:

فعمر بن الخطاب ﷺ كما وصفه رسول الله ﷺ كما ورد في تأريخ دمشق لابن عساكر وفي منهاج السنة لابن تيمية بأنه "**لو كان بعدي نبي لكان عمر**"، فقد كان ﷺ ملهمًا، وقد وقف مواقف رائدة كلها تشير إلى عبقريته وعمق ايمانه. فلولا ايمانه العميق لما خطر على باله أن يقترح هذا الاقتراح الذي أنقذ الإبل التي يستَقلونها في سفرهم، ولعانوا بعد ذبحها من المشقة والعنت. وفي الحديث برهان على استجابة دعوة رسول الله ﷺ على الفور. وفي الحديث إشارة إلى فرحه عليه السلام بنعمة الله باستجابة دعوته وانقاذ الجيش من المجاعة.

الحديث الثالث والعشرون

عن حنظلة بن جذيم الأسدي أن جده حنيفة قال لجذيم: اجمع لي بني فإني أريد أن أوصي. فجمعهم فقال: إن أول ما أوصي أن ليتيمي هذا

الذي في حجري مائة من الإبل التي كنا نسميها في الجاهلية المطيّبة فقال جذيم: يا أبت إني سمعت بنيك يقولون: إنما نقرّ بهذا عند أبينا فإذا مات رجعنا فيه. قال: فبيني وبينكم رسول الله ﷺ، فقال جذيم: رضينا، فارتفع جذيم وحنيفة وحنظلة معهم غلام وهو رديف لجذيم، فلما أتوا النبي ﷺ سلّموا عليه ؛ فقال النبي ﷺ: وما رفعك يا أبا جذيم ؟ قال: هذا، وضرب بيده على فخذ جذيم. فقال: إني خشيت أن يفجأني الكبر أو الموت فأردت أن أوصي وإني قلت: إن أول ما أوصي أن ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل كنا نسميها في الجاهلية المطيّبة، فغضب رسول الله ﷺ حتى رأينا الغضب في وجهه، وكان قاعدًا فجثا على ركبتيه وقال: لا لا لا الصدقة خمس، وإلاّ فعشر، وإلاّ فخمس عشرة وإلاّ فعشرون، وإلاّ فخمس وعشرون، وإلاّ فثلاثون، وإلاّ فخمس وثلاثون، فإن كثرت فأربعون. قال: فودعوه ومع اليتيم عصا وهو يضرب جملاً، فقال النبي ﷺ: عظمت هذه هراوة يتيم. قال حنظلة: فدنا بي إلى النبي ﷺ فقال: إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك، وإن ذا أصغرهم فادع الله له، فمسح رأسه وقال: بارك الله فيك أو بورك فيك، قال ذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه، ويقول: بسم الله. ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كفِّ رسول الله ﷺ فيمسحه عليه، وقال ذيال: فيذهب الورم - صحيح دلائل النبوة -

في هذا الحديث مواضيع شتى ينبغي الوقوف عندها، أولها الوصية من قبل حنيفة لحفيده حنظلة. فقد توفي أبوه وهو صغير وبذلك لا يرث من جده شيئًا إلاّ بوصية كانت تسمى المطيّبة وهي تسمى الآن في بعض الكتب بالوصية الواجبة.

إن القول بوجوب الوصية للاقربين غير الوارثين قول مروى عن جماعة من

فقهاء التابعين وفيهم جماعة من أئمة الفقه والحديث ومن هؤلاء سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وطاووس، والامام أحمد في روايته، وداود الظاهري والامام الطبري، واسحاق بن راهوية وابن حزم.

واستدل القائلون بوجوب الوصية للأقارب غير الوارثين بقوله تعالىٰ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠] ويقول الجصاص في كتابه أحكام القرآن: "أن في ذلك دلالة ظاهرة في إيجابها الوصية - وقوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ فُرض عليكم. وواضح أن هذه الآية نزلت قبل آيات المواريث التي أعطت الوالدين حقهم، لكن بقيت الآية تشير إلىٰ الوصية للأقربين من غير الوارثين مثل حالة ولد الولد الذي مات أبوه فلم يعد بين الوارثين.

وهنا دعاء رسول الله ﷺ بالبركة قد استجيب بأن وهب الله تعالىٰ له أن أصبح مستجاب الدعاء إذا ما رقىٰ أحدًا فيبرأ المريض من علّته برقيته. وتجدر الإشارة إلىٰ أن بعض الناس قد آتاه الله مثل هذه النعمة في رقية المرضىٰ والمصابين وقد يكون هناك من هو أفضل منه تقوىً أو عبادةً وفضلاً، لكن الله لم يضع تلك النعمة فيه. لذلك فلا ينبغي الإنكار علىٰ مثل ذلك فإن الله يؤتي فضله من يشاء.

أما اعتراض رسول الله ﷺ علىٰ مقدار الوصية، فقد يكون لزيادتها علىٰ ثلث التركة، فلا يجوز الوصية بما يزيد عن الثلث.

الحديث الرابع والعشرون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا شديدًا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا، فأخرجت إليّ جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم ولّيت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فسررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنّا صاعًا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: "يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سورًا، فحي هلا بكم". فقال رسول الله ﷺ: "لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء". فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: "ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها ". وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، إن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو - رواه البخاري - .

هذا الحديث في صحيح البخاري وهو الذي اعتبرته الأمة أصح كتاب من كتب الحديث. وينبغي لنا أن نفهم معنى ذلك بدقة نظرًا لكثرة اللغط في الآونة الأخيرة حول صحة الأحاديث وتضعيفها وما يحاول البعض من تجاوز للسنة النبوية والاكتفاء بالقرآن الكريم. إن صحة الحديث في البخاري مثلاً تعني توفر الشروط القاسية التي وضعها إمام كالبخاري لكتابه، وهي بهذا تعطي الطمأنينة الكافية لصحة نسبة الحديث لرسول الله ﷺ. لكن ذلك لا يستدعي عدم وجود رواية لبعض

الأحاديث بالمعنى ولا يعني أن كافة الرواة الذين رووا الأحاديث معصومون عن الخطأ والنسيان. فقد تجد بعض الأحاديث التي قد لا يأخذ بها بعض الفقهاء نظرًا لصحة أحاديث أقوى منها. لذلك فإن وضع صحيح البخاري في أعلى طبقات كتب الحديث لا يعني عدم وجود القليل من الأحاديث التي عليها ملاحظات وتأويلات من بعض علماء الأمة. إن عمل علماء الحديث في دراسة رواة الحديث من ناحية الجرح والتعديل وسلامة السند هو مثل عمل الصيادلة اليوم في تدقيق الأدوية والتأكد من سلامة صنعها ومصدرها. أما الفقهاء فهم كالأطباء في وصف الدواء المناسب للمرض المعين، فهم يوقعون الفتوى والحكم استنادًا إلى الأصول من كتاب وسنة، وإجماع وقياس مع الأخذ بالاعتبار الظروف الموضوعية للمسألة المبحوثة.

وهنا جابر بن عبد الله يؤكد ويقسم على ذلك تأكيدًا لمن في قلبه شك من صحة ذلك. وفيه تظهر بركة بصاق رسول الله ﷺ. وتجدر الإشارة هنا إلى حرصه عليه الصلاة والسلام في أن عدم البدء باكمال الخبز حتى يحضر عليه الصلاة والسلام فيباركها وأن البركة تنزل مع إخفاء مصدرها، ومثل ذلك ما سيرد في أحاديث أخر.

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري قال: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارًا لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت ثوبي، وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: "أرسلك أبو طلحة؟". فقلت نعم، قال: "بطعام؟". قال:

فقلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: "قوموا"، فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله ﷺ حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: "هلمي يا أم سليم، ما عندك". فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففُتَّ، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم ثمانون رجلاً - رواه البخاري - .

هذه حادثة أخرىٰ فيها يشبع العشرات بطعام قليل وهذا هو لب البركة.

الحديث السادس والعشرون

عن جابر بن عبدالله أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه. فأطعمه شطر وسق شعير. فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله. فأتى النبي ﷺ. فقال " لولم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم" - رواه مسلم - .

من هذا الحديث يتبين أن البركة في كثير من الأحيان تكون خفية وتختفي بالعد والإحصاء حيث أن الله يريد أن يبين لنا أن لا نتعامل معه بالوزن والإحصاء بل بالتوكل والثقة واليقين، وعند ذلك يؤتي الله فضله بغير حساب.

وقد يستشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب البركة علىٰ ذلك، حيث ورد في البيوع من حديث المقدام بن معد يكرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه،

وأجيب بأن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب. وأما الكيل لتدقيق ما بقي من طعام يشير إلى الحرص والشح فلذلك كُره. قال القرطبي: سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل - والله أعلم - الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه أن من رزق شيئًا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله - تعالى - ولا يحدث في تلك الحالة تغييرًا والله أعلم.

لذلك فعلى المرء أن لا ينظر إلى نعم الله بعين الشح والخوف من نفاذ ما باليد بل يثق ببركة الله دون أن يحصي نعم الله تعالى فإن نعم الله لا تحصى قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ويؤيد ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: **توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلاّ شطر من شعير في رفٍّ لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكِلته ففني** - رواه البخاري -.

الحديث السابع والعشرون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: تُوفِّي أبي وعليه دَيْنٌ فعرَضْتُ على غُرَمائِه أنْ يأخُذوا التَّمرَ بما عليه فأبَوْا ولم يرَوْا أنَّ فيه وفاءً. فأتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فذكَرْتُ ذلك له فقال: "إذا جدَدْتَه فوضَعْتَه في المِرْبَدِ فآذِنِّي". فلمَّا جدَدْتُه وضَعْتُه في المِرْبَدِ، فأتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ،

فجاء ومعه أبو بكرٍ وعُمَرُ فجلَس عليه، فدعا بالبركةِ ثمَّ قال: "ادعُ غُرَماءَك فأَوْفِهم". قال: فما تركْتُ أحَدًا له على أبي دَيْنٌ إلَّا قضَيْتُه وفضَل ثلاثةَ عشَر وَسْقًا: سبعةٌ عَجوةٌ وسِتَّةٌ لَوْنٌ، فوافَيْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ المغربَ، فذكَرْتُ ذلك له، فضحِك ﷺ وقال: "ائتِ أبا بكرٍ وعُمَرَ فأخبِرْهما ذلك"، فأتَيْتُ أبا بكرٍ وعُمَرَ فأخبَرْتُهما فقالا: إذ صنَع رسولُ اللهِ ﷺ ما صنَع قد علِمْنا أنَّه سيكونُ ذلك - صحيح ابن حبان- .

في هذا الحديث إشارة إلى البركة التي سرت في تمر جابر وأنها كانت بفضل دعائه عليه الصلاة والسلام. ولما كان أبو بكر وعمر حاضرين فقد أراد النبي ﷺ أن يفرحا بنتيجة ما شهداه من بركة، وقد كانا نتيجة إيمانهما على يقين أن الله سيبارك في التمر بما يكفي لسدِّ الدين الذي على أبي جابر ويزيد. وهكذا ورد في أحاديث كثيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام يذهب مع أبي بكر وعمر ويغدو مع أبي بكر وعمر مما يدل على قرب صحبتهما له وعظم فضلهما ومن ثم اختيار الأمة لهما ليخلفاه من بعده إلى أن دفنا في الحجرة الشريفة معه. إن من ينقص من فضل أبي بكر وعمر كمن يريد أن يغطي ضوء الشمس بغربال.

الباب السادس

ابتغاء الصحابة البركة في آثار رسول الله

الحديث الثامن والعشرون

عن محمود بن الربيع قال وهو الذي مجّ رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم وقال عروة عن المسور وغيره يصدق كل واحد منهما صاحبه وإذا توضأ النبي ﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه - رواه البخاري - .

كان إيمان الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم ببركة رسول الله ﷺ عظيمًا. فاقتتالهم (أي تدافعهم واسراعهم أيهم يحصل علىٰ قطرات ماء وضوئه قبل غيره) يدل علىٰ مدىٰ حبهم له وايمانهم به وحرصهم علىٰ نيل بركاته، وفي الوقت نفسه كانوا يحرصون علىٰ الاقتداء به والعمل بسنته. فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون علىٰ الحصول علىٰ شيء مما مسَّ جسد رسول الله ﷺ.

حدث هذا قبيل صلح الحديبية حين حضر عروة بن مسعود قبل إسلامه ممثلاً لقريش للتفاوض مع رسول الله ﷺ فحضر وقت الصلاة فقام رسول الله ﷺ ليتوضأ، فلاحظ عروة بن مسعود تزاحم الصحابة علىٰ وضوئه، فقال حين عاد إلىٰ قريش (يا قوم، إني قد وفدت علىٰ الملوك، علىٰ كسرىٰ وهرقل والنجاشي، وإني والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من محمدٍ في أصحابه؛ والله ما يشدون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلاّ أن يشير إلىٰ أمرٍ فيُفعل، وما يتنخم وما يبصق إلاّ وقعت في يدي رجلٍ منهم يمسح بها جلده، وما يتوضأ إلاّ

ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيءٍ؛ وقد حرزت القوم، واعلموا أنكم إن أردتم السيف بذلوه لكم؛ وقد رأيت قوماً ما يبالون ما يصنع بهم إذا منعوا صاحبهم؛ والله لقد رأيت نسياتٍ معه إن كن ليسلمنه أبداً على حال؛ فروا رأيكم، وإياكم وإضجاع الرأي، وقد عرض عليكم خطةً فمادوه! يا قوم، اقبلوا ما عرض فإني لكم ناصح، مع أني أخاف ألاّ تُنصروا عليه! رجلٌ أتى هذا البيت معظماً له، معه الهدي ينحره وينصرف).

وقد ورد في قوله تعالى عن بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] وفي ذلك إشارة إلى بركة بقية الآثار التي تعود إلى آل موسى وآل هارون لتكون آية على صحة تولي طالوت الملك كما أشار إليه نبيهم. فالتبرك بآثار النبي والصالحين مشروعة ما لم يخالط ذلك اعتقاد نفعها من دون الله. أما اعتقاد أن الله قد نقل من بركة الأنبياء والصالحين في تلك الآثار، وأن البركة كلّها بيد الله، فذلك ما يجب أن يعتقده اعتقادًا راسخًا لا مرية فيه. وقد دأب المسلمون خلال القرون المنصرمة على التبرك بآثار رسول الله ﷺ من شعره وبردته وسيفه وعمامته والقدح الذي شرب فيه وغير ذلك.

الحديث التاسع والعشرون

عن عتبان بن مالك قال: كنتُ أُصلي لقومي بني سالم، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إني أنكرْتُ بصَري، إن السيولَ تحولُ بيني وبينَ مسجدِ قومي، فلوددتُ أنكَ جئتَ فصليتَ في بيتي مكانًا، حتى أتخذَهُ مسجدًا، فقال: "أفعلُ إن شاءَ اللّه". فغدا عليَّ رسولُ اللّه ﷺ وأبو بكرٍ معهُ، بعدما اشتدَّ النهارُ، فاستأذن النبيُّ ﷺ فأذنتُ لهُ، فلم يجلسْ حتى قال: "أين تحبُّ أن أصليَ من بيتكَ". فأشار إليهِ من المكان الذي أحبُّ أن يُصلِّي فيهِ، فقام فصفَفْنا خلفَهُ، ثم سلَّمَ وسلمْنا حين سلَّمَ - رواه البخاري -

يبدو أن هذا الصحابي كان يحرص علىٰ الصلاة في مسجد قومه لينال فضيلة الصلاة في المسجد وصلاة الجماعة، لكنه حين ضعف بصره أحب أن يتخذ في بيته موضعًا لصلاته فطلب من رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يصلي في المكان الذي أراد أن يتخذه مسجدًا لنفسه، وأن يبارك ذلك المكان بالصلاة فيه ليتخذه مكانًا لصلاته، وهذا ما تمّ. فصلاة رسول الله في ذلك المكان واصطفافهم خلفه جعل ذلك المكان مسجدًا كمسجد النبي بالنسبة لذلك الصحابي. ونستنتج من ذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم علىٰ تتبع آثار النبي ﷺ ويقينهم ببركته. إن طلب الصحابي هذا هو من عند نفسه دون أن يسمع من النبي ما يأمره بذلك فهو الذي ابتدع هذا الطلب قبل أن يوافقه الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك، ولكنه فهم من مجمل هذا الدين أن تتبع آثار الرسول عليه الصلاة والسلام وطلب بركته هو من الدين وليس بدعة. ومن هذا يمكن أن نقيس علىٰ ذلك كثيرًا من الأمور المحدثة التي فيها خير للفرد أو للأمة ولا تتعارض مع مبادئ الدين أن تكون بدعة حسنة.

وهناك إشارة أخرىٰ في هذا الحديث إلىٰ صحبة أبي بكر الصديق ﷺ لرسول الله ﷺ في كثير من أحيانه وحركته ومجالسه، وفي صحبته له في الغار عند الهجرة. وهذا يدل علىٰ اختياره وتفضيله ومكانته وإشارةً للمسلمين باختياره أول خليفة للمسلمين بعد وفاته، وهو ما فهموه وفعلوه، وكان عين الصواب.

الحديث الثلاثون

عن كبشة الانصارية ذكرت أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب منها وهو قائم فقطعت فم القربة تبتغي بركة موضع فيّ رسول الله ﷺ- رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح -

في هذا الحديث إشارة إلىٰ حرص هذه الصحابية الجليلة علىٰ الحصول علىٰ بركة رسول الله ﷺ بتتبع الشرب من فم القربة الذي شرب منه عليه الصلاة والسلام. ومثل هذا كثير في تصرف الصحابة رضوان الله عليهم في تتبع آثاره عليه الصلاة والسلام.

وهنا في هذا الحديث إشارة إلىٰ شربه من فم القربة وهو قائم. وقد يشير ذلك إلىٰ صعوبة إنزال القربة من مكان تعليقها أو عدم وجود إناء لكي يصبَّ من القربة فيشرب منها وهو جالس. فشرب منها وهو قائم. وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام في أحاديث عديدة الشرب جالسًا أو نهيه عن الشرب قائمًا. وهذا الحديث يدل علىٰ جواز الشرب قائمًا وأنه لا إثم عليه لورود ذلك عن رسول الله ﷺ ولو مرة واحدة، إلاّ أن تلك الأحاديث الأخرىٰ تدل علىٰ أن الأفضل هو الشرب جالسًا والمرء مثاب علىٰ ذلك بتطبيقه للسنة الشريفة. يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم:

"ليس في هذه الأحاديث بحمد الله تعالىٰ إشكال، ولا فيها ضعف، بل كلّها صحيحة، والصواب فيها أن النهي فيها محمول علىٰ كراهة التنزيه. وأما شربه ﷺ قائمًا فبيان للجواز، فلا إشكال ولا تعارض، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه، وأما من زعم نسخًا أو غيره فقد غلط غلطًا فاحشًا، وكيف يصار إلىٰ النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأنىٰ له بذلك، والله أعلم. فإن قيل: كيف يكون الشرب قائمًا مكروهًا وقد فعله النبي ﷺ؟ فالجواب: أن فعله ﷺ إذا كان بيانًا للجواز لا يكون مكروهًا، بل البيان واجب عليه ﷺ، فكيف يكون مكروهًا وقد ثبت عنه أنه ﷺ توضأ مرة مرة وطاف علىٰ بعير مع أن الإجماع علىٰ أن الوضوء ثلاثًا والطواف ماشيًا أكمل، ونظائر هذا غير منحصرة، فكان ﷺ ينبه علىٰ جواز الشيء مرة أو مرات، ويواظب علىٰ الأفضل منه، وهكذا كان أكثر وضوئه ﷺ ثلاثًا ثلاثًا، وأكثر طوافه ماشيًا، وأكثر شربه جالسًا، وهذا واضح لا يتشكك فيه من له أدنىٰ نسبة إلىٰ علم. والله أعلم".

الحديث الحادي والثلاثون

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبيُّ ﷺ يدخلُ بيتَ أم سليمٍ فينامُ على فراشها - وليست فيهِ - قال: فجاء ذاتَ يومٍ فنام على فراشها قال فجاءت فقيل لها: هذا النبيُّ ﷺ نام في بيتكِ، على فراشكِ. قال فجاءت وقد عرقَ، واستنقعَ عرقُه على قطعةِ أديمٍ على الفراشِ. ففتحت عتيدتها فجعلت تُنَشِّفُ ذلك العَرَقَ فتعصرُه في قواريرها. ففزع النبيُّ ﷺ فقال "ما تصنعين؟ يا أم سليمٍ! "فقالت: يا رسولَ اللهِ! نرجو بركتَه لصبياننا. قال "أصبتِ" . - رواه مسلم -

العتيدة: الصندوق الصغير تجعل المرأة فيه المتاع النفيس. وهكذا نجد هذه

الصحابية الأخرىٰ تحرص علىٰ الحصول علىٰ بركة رسول الله ﷺ بالاحتفاظ بأثر عرقه لكي تصيب به صبيانها في ملبسهم أو جسدهم. ونجده عليه الصلاة والسلام يوافقها علىٰ ذلك.

وعن عائشة رضي الله عنها **أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذاتِ وينفُثُ، فلما اشتدَّ وجعُه كنتُ أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاءَ بركتِها** – رواه البخاري –

فقراءة المعوذات رقية مأثورة عن النبي ﷺ. وهنا قراءة عائشة رقية له. أما مسح يده فلأن بركة يده أفضل من بركة يدها.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثًا ورد عليه سعد ثلاثًا ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد وقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلّمت تسليمة إلاّ هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أُسمِعُك أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة. ثم دخلوا البيت فقرَّب له زبيبًا فأكل النبي ﷺ فلما فرغ قال: "أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون" - هداية الرواة لابن حجر العسقلاني وحسنه–

سعد بن عبادة ﷺ (وهو سيد الخزرج) كان يريد أن يسمع سلام رسول الله عليه الصلاة والسلام مرات عديدة وسلامه هذا فيه دعاؤه بالرحمة والبركة. ودعاؤه ﷺ

لسعد وآل بيته بصلاة الملائكة عليهم، كما أن دعاؤه بأن يكثر الله من رزقهم لكي يأكل الأبرار من طعامهم، وأن يكثر الصائمون الذين يفطرون عندهم، وفي ذلك مزيد من الثواب والبركات.

الحديث الثالث والثلاثون

عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ ببُردةٍ، فقال سهلٌ للقومِ: أتدرون ما البُردةُ ؟ فقال القومُ: هي شملةٌ، فقال سهلٌ: هي شملةٌ منسوجةٌ فيها حاشيتُها، فقالت: يا رسولَ اللهِ، أكسوك هذه، فأخذها النبيُّ ﷺ محتاجًا إليها فلبِسَها، فرآها عليه رجلٌ من الصحابةِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، ما أحسنَ هذه، فاكسُنيها، فقال: "نعم". فلما قام النبيُّ ﷺ لامَه أصحابُه، قالوا: ما أحسنتَ حين رأيتَ النبيَّ ﷺ أخذها محتاجًا إليها، ثم سألتَه إياها، وقد عرفتَ أنه لا يُسألُ شيئًا فيمنعَه، فقال: رجوتُ بركتَها حين لبِسَها النبيُّ ﷺ، لعلي أُكفَّنُ فيها. - رواه البخاري-

هذا الصحابي كان رجاؤه أن يكون كفنه عند موته بردة رسول الله ﷺ لعلّ الله أن يغفر له ويرحمه ببركة بردة النبي التي لامست جسده. كما يشير الحديث إلى أن الصحابة يعرفون من كرم الرسول عليه الصلاة والسلام أنه لا يرد سائلاً مهما سأل وأمكن تلبية طلبه.

الباب السابع

بركة القرآن

الحديث الرابع والثلاثون

عن أسيد بن حضير ﷺ قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه. فلما اجتَرَّهُ رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها. فلما أصبح حدّث النبي ﷺ فقال له: "اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير". قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبًا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلَّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها قال: "وتدري ما ذاك ؟ "قلت لا قال: "تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت يَنظُر الناس إليها لا تتوارى منهم"- رواه البخاري- .

أوَ ليس القرآن بركة؟ لقد هدىٰ الله بواسطته أممًا علىٰ مدىٰ القرون الخالية منذ أنزله الله علىٰ رسوله إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ ما شاء الله تعالىٰ. لقد أحيىٰ الله أممًا ميتة وأبصر به قلوبًا عميًا، فهو بركة لمن قرأه، وبركة لمن حفظه، وبركة لمن عمل به، وبركة لمن قُرئ عليه، وبركة في الدار التي يُقرأ فيها، وبركة لمن سمعه، وبركة للطعام الذي يُقرأ عليه، وبركة للمجلس الذي يفتتح فيه. فالله تعالىٰ وصفه بأنه مبارك فقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢]. وآثار بركة كلام الله

تعالى ظاهرة في حفظ الله تعالى له من أي تغيير أو زيادة أو نقصان على مدّ الدهور، فقد قال الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] كما أن بركته ظاهرة في عدد من يحفظه عن ظهر قلب، فليس هناك كتاب في العالم له من الحفظة ما للقرآن. وللقرآن عدد كبير من التفاسير تجاوز خلال القرون الأربعة عشر الماضية عدد أي تفاسير لأي كتاب آخر. وهو شفاء للمؤمنين به، فالمؤمنون يستعملون قراءته لشفاء أمراضهم فهو بركة وأية بركة.

يقول الإمام النورسي رحمه الله: أعيش بالبركة والإكرام الإلهي، .. في الأرزاق أحظى بالبركة التي هي إكرام إلهي يمنح كرامة من كرامات خدمة القرآن. (المكتوبات ص ٨٣).

الحديث الخامس والثلاثون

قال أبو أمامة الباهلي: قال رسول ﷺ: "اقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو كأنهما غيايتان - أو كأنهما فرقان من طير صواف. تحاجان عن أصحابهما. اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة" - رواه مسلم - .

البطلة هم السحرة.

لقد أجريت تجارب عملية لدراسة الأثر العلمي الشافي للاستماع للقرآن: فقد ثبت بالتجرِبة المقارنة أنَّ الاستماعَ إلى تلاوة القرآن ينتج عنه تغيُّرات في عدد من

الوظائف الحيويَّة فى الجسم البشري، والتى يمكن قياسُها ورصدُها إلكترونيًّا، وهذه التغيُّرات الفيسيولوجية تُصاحب فى العادة عملياتِ الشِّفاء، وهى مضادة للتغيُّرات التى تصاحب الحالاتِ المَرَضيَّة، وتظهر هذه التغيُّرات الفيسيولوجية الإيجابيَّة عند من يفهم اللُّغة العربية ومَن لا يفهمها، وإن كانت التغيُّرات أعمقَ وأكثرَ وضوحًا حين يتوفَّر فَهمُ معاني كلمات القرآن.

الباب الثامن

بركة أشخاص

الحديث السادس والثلاثون

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله: الوضوء من جرٍّ جديدٍ مخمرٍ أحب إليك أم من المطاهر قال لا بل من المطاهر. إن دين الله يسر الحنيفية السمحة. قال كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين - صحيح الجامع الصغير - .

إن بركة رسول الله عليه الصلاة والسلام أعظم من بركة من سواه، لكنه - ﷺ - كان يبعث إلى المطاهر - وهي الأمكنة التي يتوضأ منها الصحابة الكرام - فيؤتى بالماء الذي يتوضأ منه الصحابة ما فضل من وضوئهم، من الماء الذي توضأوا به، لأن هذه الأيدي عندما امتدت إليه لتباشر هذه العبادة الجليلة تسببت أن يصير لهذه الفضلة بركة ومنزلة وشأن، فيعلِّمنا نبينا عليه الصلاة والسلام من هذا الأمر التواضع والرجاء من الله البركة بهذا الفعل وهو المبارك الذي يُتبرك به حياً وميتاً. وفي ذلك يضرب لنا مثلاً في التواضع بين المسلمين فلا ينبغي لأحد أن يستقذر غيره مهما بلغ هو من منزلة أو ثروة أو جاه، هذا في حين أن كثيرًا من الناس يستقذر شرب فضلة غيره أو آنية غيره. وهذا مخالف للسنة النبوية.

واليوم لا نقول اشربوا من ماء توضأ به غيركم ولكن لا تستقذروا أن تشربوا من فضلة كأس شرب منه غيركم، فلعل الله يبارك لكم في القطرة التي بقيت من

شرب أخيكم، فلا تدرون أين البركة.

يبقى هناك موضوع النظافة التي هي من صفات هذا الدين، فالله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة، فلا بد من مراعاتها دون غلو لحد الوسوسة، وفي الوقت نفسه تحري عدم انتقال الأمراض في الأوني والملابس ونتيجة العناق أو التقبيل وقت انتشار الأمراض المعدية واتباع الإرشادات الطبية الموثوقة دون غلو أيضًا.

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "البركة مع أكابركم" - رواه ابن حبان في صحيحه –

كبار السن بركة في البيت، فتكريم الكبير يعطي للبيت وأهله البركة، لأن ذلك من فعل الخير الذي هو صلة رحم، وإكرام ذي شيبة، ومكافأة على معروف سابق، وربما يكون الكبير أحد الأبوين فيكون إكرامًا وإحسانًا وبرًّا للوالدين، وإذا كان الكبير رجلاً صالحًا أو امرأة صالحة كانت البركة أكبر وأعمّ. وكل واحدة من هذه الصفات قد ورد فيه حث من كتاب الله تعالى أو من رسول الله ﷺ على إكرام صاحبه، فمن يقوم بإكرام الكبير سيحصل على هذا الثواب، فقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما أكرم شابٌّ شيخًا لسِنِّه إلا قيَّض اللهُ له من يكرمُه عند سِنِّه**" - رواه الترمذي -، بل وكل من يعيش مع هؤلاء الكبار يحصل على البركة. ومن يكرم الأبوين ينال رضاء الله. وتجدر الإشارة إلى أن الأكابر تشمل كذلك عظماء القوم من مقدم في الأسرة أو العشيرة أو ذي

منصب ممن يقوم بواجبه خير قيام أومن يحترمه المجتمع لحسن أفعاله لما قدم من جميل الأفعال.

والبركة في الوالدين (وان عليا، أي الأجداد القريبين أو البعيدين والجدات) ودعاؤهما لذريتهما فيه البركة. قال الله تعالى عن الغلامين في سورة [الكهف: ٨٢]: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قيل أن المقصود هو جدٌ بعيد لهما وليس والدهما، فهيأ الله لهما الخضر عليه السلام لكي يعيد بناء جدارهما فيحفظ لهما الكنز الذي تحته، فبركة صلاح الوالدين انتقلت إلى ذريتهما، وقد تنتقل إلى أجيال بعدهما بحسب نيتهما وصلاحهما وما يودع الله من بركة في نسلهما، وقد يكون ذلك ببركة دعائهما لنسلهما والتزامهما بالوضوء والدعاء عند أول لحظة من خلق أولادهما. فقد دعا خليل الله إبراهيم عليه السلام لذريته فقال ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] فاستجاب الله له بأن جعل من ذريته الرسل والأنبياء ومن أسلم لله وأقام الصلاة من اليهود والنصارى والمسلمين واستثنى الله منهم الظالمين وهم المشركون حيث قال ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

الحديث الثامن والثلاثون

عن مصعب بن سعد قال: رأى سعدٌ ﷺ أنَّ لهُ فضلًا على من دونِهِ ، فقال النبيُّ ﷺ: "هل تُنصرونَ وتُرزقون إلَّا بضعفائكم" - رواه البخاري -.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ربَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبوابِ لو**

أقسمَ على اللَّهِ لأبرَّهُ" - رواه مسلم -.

قد تنزل البركة على قوم بوجود واحد بينهم لا يُلتفت إليه، وقد تنزل المطر باستسقاء الآلاف ببركة استجابة دعاء واحد بينهم، قد يكون فقيرًا معدمًا وقد يكون ممن لا يلتفت الناس إلى حاله. لذلك على المرء أن لا يغتر بكثرة مالٍ أو علمٍ أو منصبٍ أو جاهٍ. فالجاه عند الله بمقاييس غير مقاييس البشر. فالناس في الخلق سواء والله يضع سره وفضله وبركته عند من يشاء، فلا اعتراض على مشيئة الله. لذلك فإن من يبتغي البركة عليه أن يبحث بين الضعفاء والفقراء وليس بين علية القوم وأغنيائهم. قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

الحديث التاسع والثلاثون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. قالت: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلاّ مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول

الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته - رواه البخاري - .

عباد الله الصالحون بركة لمن حولهم ولمن يرتبط بهم ولمن يجالسهم ولمن يحبهم ولمن يحبونه. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٨]. فهؤلاء الصالحون يُدخل الله معهم آباءهم وأزواجهم وذرياتهم الذين لم يبلغوا درجتهم في الصلاح، يدخلهم الله معهم. فلو كانوا بدرجتهم لما احتاجوا أن يدخلوا مع غيرهم ولكنّهم أقل درجة من اؤلئك الصالحين، لكن الله يدخلهم معهم ببركتهم وبشفاعتهم. فالاقتران بأولياء الله الصالحين بركة، ومجالستهم بركة، ودعاؤهم بركة، وطعامهم بركة، والدخول عليهم بركة. وهنا في هذا الحديث كانت بركة عائشة رضي الله عنها في أن فقدانها عقدها كان سببًا لنزول آيات التيمم، فعمّت بركة ذلك الأمة كلها منذ ذلك اليوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهنا ينبغي أن نتذكر أننا لا ندري من أين يأتي الخير، فكما يقال إن في كل تأخير خيرًا. فمن اتكل على الله في كل أعماله لا يدري بأي عمل من أعماله البركة، وقد تأتي البركة في ما يكره وما لا تميل نفسه إليه، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وفي هذا الحديث إشارة إلى فضل وبركة أبي بكر وابنته أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنهما على الأمة كلِّها واعتراف الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الفضل.

الحديث الأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس – أو ابن عم له – فكاتبت على نفسها، وكانت امرأة ملاحة تأخذها العين. قالت عائشة: فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابتها، فلما قامت على الباب، فرأيتها فكرهت مكانها، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث، وإنما كان من أمري ما لا يخفى عليك، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإني كاتبت على نفسي، فجئتك أسألك في كتابتي. فقال رسول الله ﷺ: فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: قد فعلت. قالت: فتسامع - تعني الناس - أن رسول الله ﷺ، قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها، مائة أهل بيت من بني المصطلق - رواه أبو داؤد - .

هنا أيضًا تظهر بركة امرأة صالحة هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها على أهلها حيث أعتق بسببها مائة من عشيرتها. وتجدر الإشارة إلى كرم الصحابة الذين أعتقوا ما بأيديهم من سبي إكرامًا لرسول الله ﷺ ولزوجه. هذه أمثلة على البركات الظاهرة، لكن البركات قد يخبئها الله ثم يظهرها حين يريد في ذرية عباد الله الصالحين أو من ينتسب إليهم. فأولياء الله الصالحون الأتقياء خاصة منهم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهو يحبهم ويكرمهم حين يشاء وكيف يشاء، ذلك بأنهم

يعبدون الله امتثالاً لأوامره وليس ابتغاء مكرمة عاجلة أو ثواب دنيوي.

وقد سبق في الحديث ٣٧ في قصة موسىٰ مع الخضر عليهما السلام كما وردت في سورة الكهف حين أتيا علىٰ قرية رفض أهلها استضافتهما، فإن بركة ذلك الرجل الصالح امتدت إلىٰ عقبه من بعده. ويؤيد ذلك أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٨]، فهؤلاء الصالحون يدخل معهم آباؤهم وأزواجهم الذين هم ليسوا بدرجتهم بالفضل والتقوىٰ فيرفعهم الله ليكونوا معهم ببركتهم أو بشفاعتهم لهم.

وهنا تجدر ملاحظة تقدم جويرية للتخلص من الرّق وتخلص أبناء عشيرتها أيضًا واعتبار ذلك بركة. فالإسلام خطىٰ خطوات عديدة صوب القضاء علىٰ الرق مثل اعتبار فك الرقاب من أقرب القربات واعتبار ذلك كفارة لبعض الجنايات وغير ذلك. وحيث أن البشرية وصلت إلىٰ حد تحريم الرق فإن المسلمين يجب أن يكونوا أول من يرحب بذلك. كما أن استحلال الرق اليوم يعني قبول استرقاق نساء المسلمين إذا غلب العدو. لذلك فإن من يدعو إلىٰ استرقاق نساء العدو اليوم أو يقبل بذلك بعيد عن فهم مقاصد الشريعة، لكن مشيئة الله أن تبقىٰ بعض الآيات في القرآن عن الرقيق لكي يُعمل بها في تلك الأزمنة قبل القضاء علىٰ الرّق ولكي يعود العمل بها إن قام الأعداء باسترقاق المسلمين يومًا ما من باب المعاملة بالمثل. لكن البشرية اليوم لديها أنواع خفية من الرّق لشعوب كاملة بل وتجار للرّق، فعلىٰ المسلمين العمل

مع من يعمل للقضاء على مثل هذا الرّق وإن سمي بغير اسمه.

الحديث الحادي والأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أعظمُ النساءِ بركةً أيسرُهنَّ مؤنةً" – الجامع الصغير حديث صحيح –

فالزواج هو أحد الأسباب الجالبة للبركة، وقد كان بعض السلف الصالح يطلبون الزواج لكي يتحقق لهم الغنى ويأتيهم الرزق، لأنهم فهموا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. وعلى المرء ان يبحث عن المرأة ذات الدين. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ: لمالِها ولحَسَبِها وجَمالِها ولدينها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ**"- رواه البخاري -.

وفي هذا الحديث حث على عدم التغالي في المهور حيث يشير إلى أنه كلما كان المهر أقل كانت البركة أكبر.

إن كثيرًا من العادات الاجتماعية ما هو خاطئ ويعيق تقدم الأمة ورقيها. ومن هذه العادات التغالي في المهور والبذخ في حفلات الأعراس. ورغم اعتراف كثير من الناس بمساوئ ذلك، إلاّ إنهم لا يستطيعون التخلص من تلك العادات خوفًا من انتقادات الناس حولهم. وقد يقول كثير منهم ذلك صراحة حين يشتكي من ارتفاع التكاليف واصرار بعضهم تجاه بعض على التمسك بها. إن من يتفلت من مثل هذه التقاليد سواء في عادات الأفراح أو الأتراح ويصرّ على ما فيه الخير من انخفاض في

المهور أو بساطة في الحفلات أو اتباع السنة في الدعوات والعزاء وغير ذلك من العادات الاجتماعية فإنه بذلك يسنّ سنّة حسنة يثيبه الله عليها، وذلك لأنه يدعو غيره للعمل بمثل ما يعمل ويقلل من أضرار العادات الاجتماعية السيئة ويساعد على محوها والعودة إلى ما فيه الخير على المجتمع والأمة. ومن عمل ذلك ابتغاء وجه الله خالصًا لوجهه، أثابه الله وبارك له في عمله وحصل على ثواب مثل ثواب من اقتدى به وعمل مثل عمله من بعده وإن لقي من ذلك عنتًا أو صعوبات وأصرّ على ذلك فهو في جهادٍ.

وتجدر الإشارة إلى أن وازع العرف واتباع ما هو شائع في المجتمع اليوم أقوى من وازع الدين. لذلك فإن تغيير العادات الاجتماعية السيئة أمر في غاية الصعوبة ويحتاج إلى جهد وتضحية وتعاون. فالتصدي لمقاومة مثل هذه العادات ومحاولة تغييرها وإشاعة العادات الحسنة البديلة أمر يثاب عليه المرء لأنه يحاول إحياء سنة قد أميتت. فعن عمرو بن عوف المزني: أنَّ النبيَّ ﷺ قال لِبلالِ بنِ الحارِثِ: "**إعْلَمْ قال: ما أعْلَمُ يا رسولَ اللّه ؟ قال: "إنَّهُ مَنْ أحْيا سُنَّةً من سُنَّتِي قدْ أُمِيتَتْ بَعدِي فإنَّ لهُ من الأجرِ مِثلَ مَنْ عَمِلَ بِها من غَيرِ أنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شيء، ومَنِ ابْتدَعَ بِدعةً ضَلالَةً لا يَرْضَاها اللّهُ ورسولُهُ كان عليه مِثلُ آثامِ مَن عَمِلَ بِها لا يُنقِصُ ذلِك من أوزارِ الناسِ (في روايةٍ من آثامِ النَّاسِ) شيئًا** - الترمذي حديث حسن -.

وفي حديث آخر له إسناد عند أحمد وغيره بلفظ: "**إن مِن يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صِداقها وتيسير رحمها**". - أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي

من طرق عن أسامة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عروة عنها مرفوعا به -. قال عروة: "**يعني تيسير رحمها للولادة. قال عروة: وأنا أقول من عندي: من أول شؤمها أن يكثر صِداقها**". ومن هذا الوجه وبهذه الزيادة أخرجه الحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم ". ووافقه الذهبي.

الباب التاسع

بركة أماكن

الحديث الثاني والأربعون

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا ؟ قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا ؟ فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) –رواه البخاري -

دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام بالبركة في الشام واليمن ظاهرة بوفرة الأقوات والموارد ووفرة العلم والعلماء وكثرة الصالحين والجو العام بالصلاح والتقوى. وهناك الكثير من الأحاديث التي تحث على سكنى الشام. وقد منّ الله على الأمة كلّها بالانتفاع بما ألّفه علماء أجلاء سكنوا الشام فهي أرض مباركة فيها المسجد الأقصى الذي قال الله فيه: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف: ١٣٧] وقوله عز وجلّ: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ٧١] وكذلك:

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

وعن أرض سبأ في اليمن قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

ومعنى ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ أي كثر خيرها، فقد قدّر سبحانه أن يكثر خيرها بأن تكثر فيها أنواع المزروعات والماشية لما فيه النفع العميم للإنسان.

والاشارة إلى الأرض ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب وسعة الأرزاق وبكونها مساكن الأنبياء عليهم السلام والصالحين، وذلك ظاهر على تقدير أن يراد بمشارق الأرض ومغاربها الشام ونواحيها. فقد أخرج أحمد عن عبد الله بن خوالة الأزدي أنه قال:« يا رسول الله خر لي بلداً أكون فيه، قال: عليك بالشام فإنه خيرة الله تعالى من أرضه يجتبي إليه خيرته من عباده» -أعلام الموقعين لابن القيم بسند صحيح – وقد ورد في فضائل سكنى الشام أحاديث كثيرة وألفت كتب في ذلك منها "ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام" وغيره.

الحديث الثالث والأربعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى ﷺ. فإذا أخذه رسول ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا،. وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مُدِّنا! اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة. بمثل ما دعاك لمكة. ومثله معه ". قال: ثم يدعو أصغر وليد له

فيعطيه ذلك الثمر. –رواه مسلم-

في هذا الحديث دعوات متعددة من رسول الله ﷺ بالبركة، فقد دعى بالبركة في المدينة وهي لا تزال مباركة إلى يومنا هذا وستبقى مباركة بإذن الله تعالى. ومن يزور المدينة المنورة يشعر بتلك البركات وسكينة الروح التي لا يراها في غيرها من بقاع الأرض. فالسكينة والطمأنينة التي يشعر بها الزائر، وسعة المسكن، وتوفر الطعام والشراب، والحاجيات التي تجلب لها من كل صوب وحسب ذوق الزائرين، وحسن تعامل أهلها، كلها مظاهر ظاهرة على تلك البركات. ودعاؤه ﷺ بالبركة في الصاع يعني بركة في آلة الكيل والتي تعني البركة في كل ما يقاس بالكيل من طعام أو شراب. ودعاؤه ﷺ أن يجعل الله مع البركة بركتين هو أن يزيد الله من تلك البركات لكي تكون أكثر من البركات التي أودعها الله تعالى في مكة التي قال الله عنها: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] وقد استجاب الله كذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حين دعى الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ١٢٩].

كما أن حراسة الله للمدينة بالملائكة لتكون مدينة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان، هي من جملة دعوة رسول الله ﷺ للمدينة. وقد ورد عنه ﷺ أنه قال عن المدينة: "**إنها طَيْبَةُ تَنفي الخبَثَ، كما تَنفي النارُ خبَثَ الفِضَّة**"– رواه

البخاري –، وهذا يشير إلى نقاء أهلها فمن كان خبيثًا طردته المدينة عنها عاجلاً أم آجلاً. إن مثل هذه الأحاديث يجب أن تفهم على الغالبية العظمى ولا تعني عدم وجود شخص سيء البتة. وهذا يجب أن يفهم بشكل عام من بعض آيات القرآن أو بعض الأحاديث التي تصف أمرًا بشكل عام ويقصد منه الغالبية وليس تحقق ذلك مائة بالمائة.

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أتاني آت وأنا بالعقيق فقال: إنك بوادٍ مبارك. – صحيح الترغيب والترهيب –

يُعدّ وادي العقيق من أشهر الأودية الموجودة في المدينة المنورة، وتتجمع مياهه في قرية العقيق التابعة للمدينة وتبعد عنها قرابة (١٠٠) كيلو متر، ويسير هذا الوادي حتى يصل مشارف المدينة المنورة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **أنه أري وهو في معرسه بذي الحليفة، فقيل له: إنك ببطحاء مباركة.** – رواه البخاري - ويقع مسجد ذي الحليفة على مشارف وادي العقيق على بعد ١٤ كيلومتر من المسجد النبوي وهو ميقات أهل المدينة ومن مر بها. وهكذا قدس الله هذه الديار ببركة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

كما أن الديار المقدسة في مكة وما حولها في عرفات ومزدلفة ومنى هي ديار أودع الله فيها بركاته. فمن مؤشرات بركات هذه الديار توجه الملايين من المسلمين إليها

كل عام للحج وكل حين للعمرة. ولا شك بأن الحج والعمرة عبادتان عظيمتان يرفع فيهما الحاج والمعتمر توبته إلى الله فيغفر الله فيهما الذنوب ويُعبد الله في هذه الديار كما لا يُعبد في أي بقعة أخرى من العالم. فهي بذلك أكثر بقاع الأرض بركة. والصلاة في مكة تعدل مائة ألف صلاة في غيرها. كما أن دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] والحاج والمعتمر يلمس ذلك في أسواق مكة من وفرة في الرزق من كل الثمرات والحاجيات المناسبة لكل الوافدين بحسب رغبتهم. وهذا دليل على البركة في الأرزاق والثمرات.

الباب العاشر

بركة أوقات

الحديث الخامس والأربعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأله عطية بن الأسود، فقال: وقع في قلبي الشك: قول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[الدخان: ٣]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقد أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وصفر، وشهر ربيع ؟ فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان، في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام – عمدة التفسير لأحمد محمد شاكر وأشار لصحته –

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**" - رواه النسائي بسند صحيح -.

بركة رمضان إضافة لثبوتها في مثل هذه الأحاديث فإن المسلمين على مدى القرون يلمسون بركته في سعة الرزق وانشراح الصدور بالعمل الصالح والعطف على المساكين والفقراء، والرغبة بالعمل الصالح والتآلف بينهم، والفتح على المسلمين في حروبهم مع أعدائهم.

الحديث السادس والاربعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة. فيقول: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه"، فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك. ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر على ذلك - رواه مسلم.

وعن عبد الرحمن بن عبد القارّي (نسبة إلى عشيرته المسماة بالقارّة) أن عمر بن الخطاب ﷺ **خرج ليلة في شهر رمضان وهو معه، فرأى أهل المسجد يصلّون أوزاعًا متفرقين، فأمر أبيّ بن كعب أن يقوم بهم في شهر رمضان، فخرج عمر والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال: نعمتِ البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكانوا يقومون في أوله** - ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير بإسناد حسن -.

والمقصود هنا بقيام رمضان صلاة القيام أو صلاة التراويح، لكن قيام الليل بشكل عام يشمل الصلاة والعبادة في أي وقت من الليل سواء أول الليل أو أوسطه أو آخره وسواء صلاة التراويح أو التهجد أو التطوع.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "**كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان**" - رواه البخاري -.

فقيام ليالي شهر رمضان واعتكاف نهاره بصدق يشمل توبة نصوحة مما مضى من الخطايا، والعزم على اجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، ومعاهدة الله تعالى أن يكون قابل أيامه خيرًا من ماضيها في عبادته ومعاملاته مع الناس وفي

أخلاقه، وأن يكون صيام رمضان على أتمه من اجتناب للرفث وحفظ البصر والجوارح، فمن فعل ذلك فقد أدّى حق القيام وبذلك يكون هذا القيام بركة في مضاعفة الأجور وغفران الذنوب وإصلاح الأحوال وثواب غفير يوم القيامة والتزود بإيمان قوي لما بعد رمضان.

قيام ليلة القدر

الحديث السابع والأربعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" – رواه النسائي بسند - .

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدْر: ٣].

سميت ليلة القدر من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف ولأن للعبادة فيها قدر عظيم لعظم الثواب كما جاء في هذا الحديث.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**" - رواه البخاري -. وعنها رَضِيَ اللهُ عَنها قالت: **كان رَسُول اللَّهِ ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره** - رَوَاهُ مُسلِمٌ -.

ولله حكمة بالغة في إخفائها عنّا، فلو تيقنّا أي ليلة هي لتراخت العزائم طوال رمضان، واكتفت بإحياء تلك الليلة، فكان إخفاؤها حافزًا للعمل في الشهر كلّه،

ومضاعفته في العشر الأواخر منه، وفي هذا خير كثير للفرد وللجماعة. وهذا كما أخفى الله تعالى عنّا ساعة الإجابة في يوم الجمعة، لندعوه في اليوم كلّه، وأخفى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب لندعوه بأسمائه الحسنى جميعًا.

إن قيام ليلة القدر يحتاج إلى مقدمات لكي تستجاب فيها الدعوات فكيف يستجيب الله لمن مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنّى يستجاب له! وكيف يستجاب لظالم غمط حقوق الناس وهو مصرّ على ظلمه وجوره!

وينبغي للإنسان أن يشغل عامة وقته في ليلة القدر بالدعاء والصلاة، قال الشافعي: استحب أن يكون اجتهاده في نهارها، كاجتهاده في ليلها. وقال سفيان الثوري: "الدعاء في الليلة أحب إلي من الصلاة". وقال النووي: ويُستحب أن يُكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين، فهذا شعار الصالحين، وعباد الله العارفين".

وروى أحمد، وأبن ماجه والترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **قلت يا رسول الله! أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"**.

الحديث الثامن والأربعون

عن أم عطية النسيبية قالت: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نخرج البكر من خدرها، حتى تخرج الحيّض، فيكنَّ خلف الناس، فيُكبِّرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته. - رواه البخاري -.

فحين يجتمع المسلمون تحصل البركة فربما يستجيب الله دعاء الآلاف ببركة

واحد لا يؤبه له. فالاجتماع بركة، والعيد بركة بأداء المسلمين فريضة الصيام في عيد الفطر، أو باجتماع الحجاج ونزولهم من عرفات في عيد الأضحى. فهاتان المناسبتان بركة عظيمة في توقيتهما وفي اجتماع المسلمين لصلاة العيد وفي تكبيرهم معًا. فمن حضر الصلاة حتى وإن لم يصلِّ لعذر معه تصيبه بركة الإجتماع بالتكبير مع الحاضرين وبسماعه التلاوة والخطبة ومباركة المسلمين ودعائهم بعض لبعض.

بركة الوقت

الحديث التاسع والأربعون

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفراغُ"- رواه البخاري -

إن أغلى ما يملك الإنسان هو وقته الذي هو عمره، فهو عمر مديد إذا ما استُغِل بشكل صحيح وخلال هذا العمر يمكن أن يكتسب الإيمان والتقوى والعمل الصالح وهو عمر تافه إذا ما انقضى بتوافه الأمور وبالإفساد. فالعمر القصير قد يمتد تأثيره قرونًا إذا ما أحسن العمل فيه وابتغي به وجه الله تعالى. فهذا **الإمام فخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ عن ثلاث وستين سنة وترك تراثًا من التأليف نحو ٢٠٠ كتاب بينها التفسير في ٣٠ مجلدًا. وهذا محمد بن حزم ألّف ٤٠٠ مجلد تشمل قريبًا من ٨٠ ألف صفحة، وهذا** عمر بن عبد العزيز توفي عن أربعين عامًا ولم يحكم في خلافته سوى أقل من ثلاثة أعوام، لكن آثار إصلاحاته تُذكر إلى يومنا هذا. وهذا الإمام النووي

توفي عن خمس وأربعين عامًا وكتبه باقية يفيد منها المسلمون قرونًا.

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: إن الله سبحانه إذا أحب عبدًا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال، ليكون ذلك أوجع في عتابه، وأشدّ لمقته، لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت. وقال ناصحًا أحد مريديه: "لكي تظهر بركة الوقت اجعل لكل وقت عملاً تعمله. وقتك عمرك وهو رأس مالك وعليه تجارتك لوصول نعيم دار الأبد ولا تكن كالحمقى المغرورين الذين يفرحون بكثرة أموالهم مع نقص أعمالهم. فلا خير في مال يزيد وعمر ينقص، وكل نفَس من أنفاسك جوهرة لا قيمة له، لأنه إذا مضى نفَس فلا عود له".

وعلى هذا فإن استغلال فترة الصحة والشباب بأحسن الأفعال يورث بركة بحيث تؤتي ثمارها باستغراق فترة المرض والشيخوخة والانشغال. ويثبت ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : "**إذا مرض العبد أو سافر كُتِب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**" - رواه البخاري -، بل وحتى بعد الموت، كما ورد في حديث انقطاع العمل بعد الموت إلا من ثلاث الذي سيأتي في حديث قادم.

وعن أبي صفوان عبد الله بن بشر الأسلمي - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "**خير الناس مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**" -رواه الترمذي وقال حديث حسن -.

الحديث الخمسون

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما العملُ في أيَّامٍ أفضلُ منه في عشْرِ ذي الحجَّةِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ولا

الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ قال: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ، إلَّا رجلٌ خرج بنفسِه ومالِه في سبيلِ اللهِ، ثمَّ لم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ" - متفق عليه - .

البركة في أوقات معينة لا شك فيها كما أسلفنا. ومن هذه البركة استجابة الدعاء ومضاعفة أجور العمل الصالح. فالنفحات التي يجعلها الله تعالى في أوقات معينة من اليوم والليلة أو من بعض أيام وأوقات الأسبوع، أو بعض أشهر السنة أو بعض أيامها، هي مما يبارك الله فيها بالعمل الصالح وما ذلك إلاّ لكي يحرص المسلم على تلمس تلك النفحات وتذكُّر الله تعالى والزيادة في عبادته وتحرّي تلك الأيام أو الأوقات، لأن ذلك من شعائر الله. فقد قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢]. إن رتابة الحياة تؤدي إلى السأم والفتور والغفلة. لذلك فإن الله تعالى جعل الصلاة بأوقات متتالية في اليوم والليلة وجعل الصيام فرضًا كل عام ونفلاً في الاثنين والخميس أو الأيام البيض (يوم ١٢و١٣و١٤ من كل شهر قمري) وستة أيام من شوال وعشر ذي الحجة ويوم عاشوراء من شهر محرم. كل ذلك تذكير بالله وأوامره بين الحين والآخر لكي يتذكر المسلم التحكم في تصرفه وعاداته ويبتعد عن الغفلة والشطط. والباري عز وجل يعطي العامل في هذه الأوقات الشريفة ما لا يعطي في غيرها كي يستغلها المسلم في غسل ما علق به من سيئات في فترات الغفلة.

الباب الحادي عشر

بركة أعمال وأشياء

الحديث الحادي والخمسون

عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلِّم، يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك" - رواه الترمذي وقال حسن صحيح - .

من السنّة ذكر الله في بداية كل عمل. قال ﷺ: "**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**" - صحيح الكلم -.

فعلىٰ المرء أن يعوّد نفسه علىٰ كثرة ذكر الله في بداية كل عمل. والسلام علىٰ الأهل أول دخول المنزل هو ذكر لله، فالسلام هو اسم من أسماء الله الحسنىٰ، فإذا ذكر الله عند الدخول كان مكثه في داره بركة له ولأهل بيته. وإذا ذكر الله عند طعامه كما سيأتي في أحاديث لاحقة، كان ذلك بركة له في ذلك الطعام وإذا عمل أي عمل وبدأه باسم الله جعل الله البركة في ذلك العمل وإذا ايقن المرء ببركة البدء في ذكر الله وجد ذلك في كثير من أمور حياته.

والتحية باستعمال كلمة السلام الذي هو اسم من أسماء الله الحسنىٰ، يجعل التحية مباركة طيبة، وهي التي أمر الله أن تكون فاتحة دخول البيوت، فيكون السكن

فيها بركة ولقاء ساكنيها بركة وقضاء الوقت فيها بركة.

الحديث الثاني والخمسون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "طعامُ الواحدِ يكفي الاثنَينِ وطعامُ الاثنَينِ يكفي الأربعةَ. وطعامُ الأربعةِ يكفي الثمانيةَ" - رواه مسلم - .

الاجتماع بركة، ففي الاجتماع تآلف، وقد يصحبه تناصح وتواصل وتفاهم مما يؤدي إلى مزيد من التحابب والصلة والتعاون على الخير. ووقت الطعام هو أكثر مناسبة يمكن أن يستغلها أهل البيت للاجتماع. فإن ذكر بعضهم اسم الله ونسي البعض ذكَّر بعضهم بعضًا ذكر اسم الله تعالى وبذلك تعمّ البركة. كما أن الطعام حينما تجتمع عليه الأيدي يكفي أكثر مما لو تفرد كل واحد بطعامه وذلك من بركات الاجتماع.

يقول الإمام النورسي رحمه الله: "كانت لي حصة من الغذاء كل يوم قبل سنتين أو ثلاث وهي نصف رغيف، وكان رغيف تلك القرية صغيرًا، وكثيرًا ما كان لا يكفيني. ثم جاء أربع قطط ضيوفًا، وقد كفاني ذلك الغذاء وكفاهم، بل غالبًا ما كانت تبقى منه فضلة وزيادة. وقد تكررت عندي هذه الحالة بحيث أعطتني قناعة تامة من أنني أنا الذي كنت أستفيد من بركات تلك القطط ! وأنا أعلن إعلانًا قاطعًا الآن أن تلك القطط ما كانت حملاً ولا عبئًا ولم تكن تحت منتي، وإنما أنا الذي كنت أبقى تحت منّها". (المكتوبات ص ٣٣٦ -٣٣٧)

الحديث الثالث والخمسون

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها اتخذي غنمًا فإن فيها بركة - رواه ابن ماجة، حديث صحيح - .

تربية الأغنام تجارة رابحة وفيها من الفائدة الغذائية للمجتمع. وتمتاز الأغنام بسرعة نموها فتظهر بركة تكاثرها ونموها بسرعة واضحة. لذلك يأتي الحث على اتخاذ تربية الأغنام مهنة أو استثمار الأموال في تربيتها أو التجارة بها، ففيها البركة. وفي منتجات الأغنام من لبن ودهن ولحم غذاء مبارك، فاللبن هو أفضل غذاء على الإطلاق. كما أن المنتجات الأخرى فيها الفائدة الكبيرة. فصوف الأغنام يستعمل في نسج الملابس وصنع السجاد وغيرها. حتى روث الأغنام يستفاد منه للتدفئة ولتسميد المزروعات، ويستخدم اليوم لتوليد الطاقة الكهربائية في بعض البلدان. فالبركة ظاهرة في تربيتها بشكل واضح.

الحديث الرابع والخمسون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ قال: البركة في نواصي الخيل** - الجامع الصغير حديث صحيح -

الخيل كانت وسيلة مهمة للسفر وللقتال وللاستجمام. وقد قال الله عنها: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨]. وقد كانت الوسيلة الرئيسة للركوب في كل الفتوحات الإسلامية على مدى التاريخ. ورغم ظهور وسائل نقل حديثة بدل ظهور الخيل، فهي لا تزال وسيلة نقل في

الأماكن النائية. وفي الحديث إشارة خفية إلى أن من بركة استعمال ظهور الخيل في زمنه كان للجهاد الذي هو بركة للأمة، فالحديث يشير إلى أهمية الجهاد الذي ما تركت الأمة الجهاد إلاّ وذلَّت.

الحديث الخامس والخمسون

عن عبد الله بن عمر قال: كنّا عِندَ رسول الله ﷺ، فقال: "أخبِروني بشجرةٍ تُشبِهُ، أو: كالرجل المسلم، لا يَتَحاتُّ ورقُها، ولا ولا ولا، تؤتي أُكُلَّها كلَّ حين". قال ابنُ عُمَرَ: فوقَع في نفسي أنها النخلةُ ، ورأيتُ أبا بكرٍ وعُمَرَ لا يتكلَّمان، فكَرِهتُ أن أتكلَّمَ، فلما لم يقولوا شيئًا، قال رسولُ اللّهِ ﷺ: هي النخلةُ. فلما قُمْنا قلتُ لعُمَرَ: يا أبَتاه، واللّه لقد وقَع في نفسي أنها النخلةُ، فقال: ما منَعك أن تَكَلَّمَ؟ قال: لم أرَكم تَكَلَّمونَ، فكَرِهتُ أن أتكَلَّمَ أو أقولَ شيئًا، قال عُمَرُ: لَأن تَكونَ قلتَها، أحَبُّ إليَّ من كذا وكذا.

رواه البخاري - .

فشجرة النخل كل ما فيها مفيد، ثمرها وورقها وجذعها ونوى تمرها. وفي ذلك تحقيق للبركة فيها وفي فوائد الثمر الذي تنتجه. وقد كان التمر من أكثر الطعام انتشارًا في بلاد العرب لقرون طويلة مما يشير إلى بركة ذلك لقرون عديدة. كما أن الفوائد الغذائية للتمر لا تحصى.

البركة في الطعام والتسمية والاجتماع عليه

الحديث السادس والخمسون

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاَثَ، قَالَ: وقَالَ: "إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا،

وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ" وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ" - أخرجه مسلم - .

لا بد هنا من الإشارة إلى أن الطعام الذي نأكله ليس كلّه مفيد للجسم. بل قد يلفظ بعضه وقد يتسبب بعضه في أذىٰ أو أمراض أو تعطيل لفوائد أخرىٰ. لذلك فالإشارة إلى البركة في جزء من الطعام (لآ ندري أي جزء) هو حقيقة علمية.

وفي هذا الحديث إشارة إلى ضرورة عدم استحقار الأمور الصغيرة في أي شيء. فاللقمة أو الحبة من الطعام قد تكون فيها البركة، والكلمة الحسنة قد تكون فيها الهداية ومغفرة الذنوب، والسجدة الخالصة قد يكون فيها القبول، والصدقة باليسير قد تكون هي التي تطفئ غضب الرب. وهكذا علىٰ المرء أن لا يستصغر القليل، ولا يغتر بالكثير من أي شيء، فلا يدري أين هي البركة من عمله.

الحديث السابع والخمسون

عن أبي أُمامةَ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا رَفَعَ مائدته قال: "الحمدُ للّه كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه، غير مَكفِيّ ولا مُودَّع ولا مُستَغنىً عنه ربّنا" - متفق عليه - .

بعد انتهاء تناول الطعام ينبغي حمد الله علىٰ نعمته حمدًا كثيرًا مباركًا مع الإقرار بالذلة والحاجة للمزيد من نعم الله وآلائه وعونه والافتقار للمزيد. هذا الدعاء إن كان من قلب خاشع صادق كفيل بأن يزرع في نفس قائله خشية الله في العمل وكسب الرزق الحلال. والحمد المبارك كفيل بأن يطرح الله البركة علىٰ من أكل من ذلك الطعام وعلىٰ قائله ما سرىٰ في عروقه ذلك الطعام المتعبق بالحمد المبارك.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يأكلُ طعامًا في ستَّةِ نفرٍ من أصحابِهِ، فجاءَ أعرابيٌّ جائعٌ فأَكَلَهُ بلُقمَتينِ، فقالَ: "أما إنَّهُ لو ذَكَرَ اسمَ اللَّهِ لَكَفاكم ، فإذا أَكَلَ أحدُكُم فليذكُرِ اسمَ اللَّهِ ، فإن نسيَ اسمَ اللَّهِ في أوَّلِهِ ، فليقُل بِسمِ اللَّهِ أوَّلَهُ وآخرَهُ" – عمدة التفسير -أشار في المقدمة إلى صحته - .

الحديث الثامن والخمسون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَّتَيْهِ، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ" - رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي، واللفظ له: حديث حسن صحيح -. ولفظ أبي داود وغيره: "**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلا يَأْكُلْ مِنْ أَعلَى الصَّحفَةِ، وَلكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعلاَهَا**".

وعن واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة قال: أخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد فقال "**كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها فإن البركة تأتيها من فوقها** – رواه ابن ماجه – صحيح - .

إن البركة دائمًا مع الكثرة، وهي تسري بشكل خفي. فإبقاء وسط الطعام والأكل من الحافات يبقي الطعام متجمعًا. فالبركة ليست شيئًا ملموس البداية، ولكن الالتزام بما ورد في هدي النبي ﷺ كفيل بأن يحول البركة غير الملموسة إلى شيء ملموس إذا تيقن المرء من صدق ذلك. إن اجتماع حبات الطعام مثله مثل اجتماع البشر على كلمة سواء وحينئذ يبارك الله في المجموع. وهذا يشير إلى أن التفرق دائمًا لا يأتي بخير.

الحديث التاسع والخمسون

عن سلمان الفارسي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده - هداية الرواة ابن حجر العسقلاني - حسن كما قال في المقدمة -

يطلق اسم الوضوء أحيانًا على غسل اليدين. فالسنّة هي غسل اليدين قبل الطعام وبعده. وهذه ليست سنّة الرسول ﷺ وحده، بل سنة الأنبياء كذلك من قبله، فقد ورد عن المسيح عليه السلام بغسل اليدين قبل الطعام وبعده.

ومن وجهة نظر الصحة والنظافة لا شك أن غسل اليدين قبل الطعام كفيل بإبعاد الأوساخ وما فيها من ميكروبات، وغسل الأيدي بعد الطعام كفيل بإبقاء اليدين نظيفة من بقايا الطعام. إن النيّة في استحضار التأسي برسول الله ﷺ وباستحضار الامتنان لنعم الله مجلبة للبركة.

الحديث الستون

عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: البركة في ثلاثة: في الجماعة، والثريد، والسحور - الجامع الصغير حديث صحيح - .

البركة في كل أمر يجتمع عليه المسلمون من أمور حياتهم مما ليس فيه إثم. فكلما طرأ لهم أمر وتشاوروا حوله ثم اتفقوا كان ذلك مفتاحًا للبركة. أما إذا اختلفوا وأصرّ بعضهم على التفرد برأيه وانقسم الجمع إلى مجموعات صغيرة فإن البركة تُمحق. إن على المسلمين أن يتعلموا أن التنازل عن بعض الآراء الشخصية (ما لم يكن إثمًا أو

يؤدي إلى مفسدة أكبر من المنفعة المقصودة) لصالح الأغلبية هو أمر ضروري لحصول التوافق ومن ثم البركة. وعليهم أن يعلموا أن وحدة الصف والتوافق على ما قد يظهر فيه من مساوئ هو من الأولويات التي قد تتقدم على كثير من الأمور الثانوية. فموافقة الجماعة كفيلة بأن يبارك الله تعالى في ذلك العمل حتى وإن لم يكن محببًا للنفس، أو كان ما يراه الفرد هو أفضل برأيه من رأي الجماعة.

والسحور هو ما يأكله الصائم قبل طلوع الفجر الصادق ليتقوى به على صيام النهار، وهو سنة عن النبي ﷺ، ولا شك أن في اتباعه عليه الصلاة والسلام أجر وفضل وخير وبركة.

وقال عليه الصلاة والسلام: **"السحور أكله بركة، فلا تدَعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين"** - أخرجه أحمد وفي صحيح الجامع الصغير -.

والبركة هنا في الأجر والثواب، وتحمُّل الصوم، والتقوّي على طاعة الله.

وقد أوضح الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه زمن السحور حيث **قال: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. وحين سُئِل كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: قَدْرَ خَمْسِينَ آيَةً** – رواه البخاري –.

السحور قرب الفجر كفيل بالبقاء مستيقظًا لأداء فريضة الصلاة بوقتها. أما السحور في جوف الليل فأقل فائدة حيث إذا أعقبه نوم كان ذلك مضرًّا للصحة فالنوم بعد الطعام قبل أن يهضم الطعام ذو ضرر بالغ. كما أن السحور المبكر يطيل فترة الصيام فيزيد من الجهد على الصائم.

أما الثريد فبركته في الجمع بين اللحم والمرق والخبز واجتماع الأيدي عليه عادة.

الحديث الحادي والستون

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض". قيل: وما بركات الأرض؟ قال: "زهرة الدنيا". فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه، فقال: "أين السائل؟". قال: أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدناه حين طلع لذلك. قال: "لا يأتي الخير إلا بالخير، إن هذا المال خضرة حلوة، وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم، إلاّ آكلة الخضر، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها، استقبلت الشمس، فاجترت وثلطت وبالت، ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع" - رواه البخاري - .

وصف رسول الله ﷺ الدنيا بالحلاوة والخضرة فالحلاوة طيبة الطعم في المأكل والمشرب والخضرة بالجمال في المنظر والمظهر والشكل، فالنفس تستهويها بما يظهر منها من حُسن.

أما وصفه ما يأتي به الربيع من أمطار تنبت الكلأ وتأكله الأنعام: فالحبط هي الدابة تأكل كثيرًا فتنتفخ بطنها ثم تموت أو تقارب الهلاك. أما الآكلة الخضرة فهي الدابة التي تنجو من الموت لأنها تأكل بمقدار معين فتمضغه جيدًا وهي متمددة في الشمس فتنتفع بما أكلت.

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الأرض قد جعل الله فيها من البركات الخير

الكثير، فمعادنها وزروعها ومواردها فيها من البركات الكثير. لكن كيفية الانتفاع بتلك الموارد والأخذ منها قدر الحاجة كفيل بأن يبارك الله في ذلك. أما الجشع والاستغلال الظالم والآخذ من الموارد أكثر من الحاجة فإنه يمحق البركة فيصبح المرء أو المجتمع نهمًا لا يشبع. وهذا الميزان ينطبق على الأفراد وعلى الجماعات والدول والأمم. فإذا استغلت دولة ما مواردها بعقلانية واقتصاد بارك الله في ذلك حتى ولو كان قليلاً. أما الحيف في استغلال الموارد بطريقة جائرة فإنه يمحق البركة. وهذا ثابت علميًا في الزراعة مثلاً فإن ترك الأرض بعض السنوات دون زراعة يورثها قوة ووفرة في انتاج السنوات التالية. وهذا ما ينطبق على استخراج المعادن والثروات الطبيعية التي يجب أن يكون استغلالها حسب الحاجة وليس بكثرة جائرة تستهلكها قبل أوانها ومن ثم تورث بعد ذلك حاجة وفقرًا عند انتهائها. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]، فالتوسط في الكسب وفي الإنفاق هو ما تدعو له هذه الآية. وهذا ينطبق كذلك على الأمم في البحث عن المعادن وخيرات الأرض بأن تستخرج بقدر حاجتها للإفادة من خيرات الأرض دون غلو أو جور.

الحديث الثاني والستون

عن سلمان بن عامر الضبي قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر" زاد ابن عيينة "فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور" - رواه الترمذي بسند حسن صحيح - .

والتمر هو نتاج شجرة مباركة تشبه الرجل المسلم كما مرَّ في حديث سابق، فثبت علميًا أن المعدة الخاوية بعد صيام لساعات طويلة تحتاج إلى السكر المتوفر في التمر حاجة شديدة وتنقله بسرعة إلى الدم، ومن ثم إلى باقي أعضاء البدن. فالتمر هو أفضل غذاء بعد الصيام ومن ثم يكون بركة لبدن الصائم. وقد ثبت طبيًا كثرة الفوائد الغذائية للتمر لجسم الانسان.

الحديث الثالث والستون

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"- متفق عليه -.

البركة هنا أساسها الصدق في التعامل. فالصدق يهدي إلى البرّ والبرّ يهدي إلى الجنة، فإذا أخلص البائع بارك الله له في ثمن ما باع، وإن أخفى المساوئ وغش صاحبه مُحقت البركة. الصدق مطلوب في كل شيء ففي البيع والشراء يجب أن يحل الصدق في كل جوانب البيع. والكذب في البيع والشراء يمحق البركة، والعياذ بالله. إن إخفاء العيوب في البيع من أكثر صيغ الغش. وفي المنتجات الحديثة هناك وسائل كثيرة للتمويه وإظهار المنتجات بشكل يخالف حقيقتها أو إخفاء بعض محتوياتها غير المرغوبة أو المضرة أو المحرمة. إن الدين يقضي بأن يكون المتبايعان في النور وكل شيء معروف ومتفق عليه دون لبس أو اخفاء. كما أن عقود التجارة والمقاولات وغيرها من الاتفاقات يجب أن تكون واضحة دون لبس أو تغطية على أمور خفية. فإذا كانت النيات عند التعاقد سليمة واستوفيت متطلبات التعاقد بشكل واضح بارك الله في

ذلك العمل. أما الغش والتدليس والاحتكار واستغفال المقابل بجهله أو سذاجته أو حاجته الملحة أو سوء صحته فهو ممحق للبركة حتى وإن رضي المقابل ذلك على مضض.

وبالمقابل فإن المشتري قد يطلع على خفايا المبيع الحسنة بما لا يعرفه صاحب البضاعة وقد يعرف عن سعر البضاعة في السوق ما يزيد على ما طلب البائع. ولو علم البائع بذلك لزاد في السعر. فإذا ما أطلع المشتري البائع على ذلك حلّت البركة مهما كان الثمن المتفق عليه. فالبركة ينزلها الله تعالى عندما تخلو القلوب من الكيد والغش والخداع والكذب.

الحديث الرابع والستون

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كُلوا الزيت وادّهنوا به فإنه من شجرة مباركة - الترغيب والترهيب صحيح على شرط الشيخين - .

لقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون فهي شجرة مباركة وكل ما ينتج منها مبارك وذو فوائد بعضها ظاهر وبعضها قد يظهر في المستقبل.

وافق أن اجتمع ستة عشر من أشهر علماء الطب في العالم في مدينة روما عام ١٩٩٧ ليصدروا توصياتهم وقراراتهم الموحدة حول موضوع "زيت الزيتون وغذاء حوض البحر المتوسط". وأصدروا توصياتهم في بيان شمل أكثر من ثلاثين صفحة استعرضوا فيها أحدث الأبحاث العلمية في مجال زيت الزيتون وغذاء حوض البحر

المتوسط. وأكدوا في بيانهم أن تناول زيت الزيتون يسهم في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية وارتفاع كولسترول الدم، وارتفاع ضغط الدم، ومرض السكر، والبدانة، كما أنه يقي من بعض السرطانات.

وقد وردت الإشارة إلى الزيتون في القرآن الكريم في مواضع عدة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الأنعام: ١٤١]. وقال تعالى ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ١١] وقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]. ووردت مرة واحدة بلفظ زيتونا في سورة عبس [عبس: ٢٩] ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ و مرة واحدة بلفظ زيتونة في سورة [النور: ٣٥] ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، ومرة واحدة بلفظ يدل على أن المقصود هو شجرة الزيتون ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ في سورة [المؤمنون: ٢٠]. إنها الشجرة المباركة التي ضرب الله بها المثل لنوره حين قال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ

تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥]. فلولا أن هذه الشجرة كثيرة البركات، لما ضرب الله بها مثلاً على نوره.

وتتميز شجرة الزيتون بعدة صفات منها طول العمر، وقدرتها على النمو في أفقر الأراضي أي أنها ترضى بالقليل وتعطي الكثير، كما أنها تجدد نفسها بنفسها، فإذا جفّ الساق أو تضخم خرجت من الجذر خلفات تجدد الشجرة وأن خشبها من أفضل أنواع الأخشاب من حيث قلة إصابته بالسوس، وعند حرقه تنبعث منه رائحة طيبة. و أن كل جزء من شجرة الزيتون مبارك فيه: الزيت، الأوراق، الثمار، نوى الثمار وجميع أجزاء الشجرة لها استعمالات عديدة.

الحديث الخامس والستون

عن أبي ذر الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال عن ماء زمزم "إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم" - رواه مسلم - .

ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، قلويٌ إلى حد ما ويحتوى على تركيزات عالية من الصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية مع ارتفاع في الصوديوم. وهذا الارتفاع يعوض في الجو الحار عن النقص في كل من الصوديوم والبوتاسيوم في سير الدم ومع المجهود الشديد يزيد معدل الفقد في كل من الصوديوم والبوتاسيوم مع زيادة كمية العرق، وهذا قد يفسر ارتفاع الصوديوم في ماء زمزم عن المعدل المسموح به لتعويض هذا

النقص حيث الجو شديد الحرارة في الأماكن المقدسة.

يقول ابن القيم رحمه الله: "لقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما وكان له قوة ".

وهذه العين المباركة التي خرجت في أرض جافة ليس فيها ماء ومن وسط الجبال وهي لا تنقطع، وهي عين مباركة، بل وقد قال عنها ﷺ: **"يرحمُ اللهُ أمَّ إسماعيلَ، لو تركتْ زمزمَ" - أو قال: "لو لم تغرفْ من الماءِ، لكانت عينًا معينًا، أقبل جرهم، فقالوا: أتأذنين أن ننزلَ عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حقَّ لكم في الماءِ، قالوا: نعم ."** – رواه البخاري -

أي أنها لو لم تغرف منها لكانت أكثر غزارة بكثير.

الحديث السادس والستون

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى". قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأ أحدًا بعدك شيئا، حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء، فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحدًا

من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي - رواه البخاري - .

وفي حديث آخر عن رجل من بني سليم، أن رسول الله ﷺ قال: "**إن الله تعالى يبتلي العبد فيما أعطاه، فإن رضي بما قسم الله له بورك له فيه ووسعه، وإن لم يرض لم يبارك له، ولم يزد على ما كتب له** - الجامع الصغير حديث صحيح - .

ما يثبته هذان الحديثان الشريفان هو أن الرضا بما قسم الله للمرء يجلب البركة، بينما الطمع والجزع وعدم الرضا والحسد والشح كلها تمحق البركة. فالبركة سر من الأسرار التي يخبئها الله تعالىٰ في تصرف بني آدم وما تخبئه نفوسهم وما يصدر عنهم من أعمال وتصرفات. وفي الحديث الأول أمر آخر يتبين منه مسارعة الصحابة رضوان الله تعالىٰ عنهم بتنفيذ وصايا رسول الله عليه الصلاة والسلام بحذافيرها، بل وبدقة متناهية تشمل المحتوىٰ واللفظ. فحين يعظ رسول الله ﷺ حكيم بن حزام رضي الله عنه بوصف المال الذي يأخذه المرء من الأموال العامة التي تعود للأمة عن طيب نفس أو عن طمع ورغبة بالمزيد، نرىٰ الصحابي الجليل ينتقل فورًا لإماتة رغبة حب المال والتعلق به من قلبه، بل ومعاقبتها بأكثر من ذلك بأن لا يسمح لها أن تتمتع بأعطيتها التي هي حق لها، ويستمر علىٰ ذلك طول عمره في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. بل إن عمر يتحرج بأن ينفي عن نفسه الظلم فيُشهد المسلمين بأنه يعرض علىٰ حكيم بن حزام أعطيته لكنه هو الذي يرفض استلامها ويستمر علىٰ ذلك طول عمره.

السخاء والجود والكرم ثلاث كلمات متقاربة المعاني لكن بينها فروق. فالكرم

إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور جليلة القدر كثيرة النفع والإعطاء بالسهولة بلا غرض دنيوي. فمن يهب المال لغرض جلب النفع أو خلاصًا من الذم فليس بكريم، فالكريم من يوصل النفع بلا عوض. أما السخاء فهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحب ما لم ينته إلى السرف والتبذير. والفرق بين السخاء والجود أن السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسّهل إعطاءه للسائل ولذلك لا يقال لله تعالى (سخي) بل يقال له عز وجل كريم جواد لأن الجود هو كثرة العطاء من غير سؤال. والكريم والجواد من أسماء الله الحسنى، والله تعالى هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفّى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى، وأن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفى عاتب ولا يضيع من لاذ به والتجأ إليه ويغنيه عن الوسائط والشفعاء. فقد اجتمعت كل تلك الصفات الجليلة لله تعالى بدون تكلّف، فهو الكريم المطلق وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه. والكرم إن كان بمال فهو جود وإن كان بكف ضرّ مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة، وقمة كمال الكرم ما يقصد به أشرف الوجوه وأشرفها أي ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد به ذلك فهو التقي فأن أكرم الناس أتقاهم فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرات: ١٣].

والسخاء مزية متأصلة في نفوس بعض الناس، فتكاد تكون نظرتهم للمال وللتراب سواء، لكن للسخاء في الشرع شرط آخر هو أن يكتسب المال من الحلال ويوضع في موضع حلال.

قال اللهَّ تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. كما قال جل شأنه: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وعَنِ ابنِ مسعودٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "**لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتين: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً، فَسَلَّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاه اللَّه حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها**" - متفقٌ عليه -. معناه: يَنبَغِي أَن لا يُغبَطَ أَحَدٌ إِلاَّ علىٰ إحدَىٰ هَاتَينِ الخَصْلَتَيْنِ. وعن أنس بن مالك ﷺ قال ما سئل رسول الله ﷺ **على الإسلام شيئًا إلاّ أعطاه. قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء مَن لا يخشى الفاقة** - رواه مسلم -. وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه بينا هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس، مقبلاً من حنين، علقت رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه، حتىٰ اضطروه إلىٰ سمرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: "**أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاه نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوبًا، ولا جبانًا**" - رواه البخاري -.

والكرم عكس البخل، قال اللهَّ تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ٨ - ١١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فالكرم لا يتعلق بالمال فقط بل بكل ما يملك الإنسان من مال وجاه ووقت،

فالكريم لا يمسك مالاً عن سائل، ولا طلب نصرة من مستغيث، ولا معونة لمن يطلب مساعدة. بل إن كريم النفس يكون حليمًا تجاه من يسيء إليه أو تجاه الجهلة والحمقى إن تصرفوا تجاهه بما لا يليق به.

فالكرم والجود والسخاء تسبب البركة في الدنيا والثواب في الآخرة والله أكرم من أن يعذب كريمًا جوادًا بذل ماله أو جاهه أو قوته في سبيله تعالى.

البركة نتيجة أعمال معينة - الايمان بالبركة

الحديث السابع و الستون

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله من السماء من بركة إلاّ أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون: الكوكب كذا وكذا، وفي حديث المرادي: بكوكب كذا وكذا" - رواه مسلم- .

المقصود بالبركة من السماء ماء المطر، فالماء الذي ينزل من السماء فيه من البركات الظاهرة الكثير، فالنماء والزرع والثمار وما ينتج منها تجارة وثراء وغيرها كلّها نتيجة لبركة ماء السماء. وتزداد هذه البركات بازدياد الثقة بالله والايمان به. فكلّما كان الايمان بقدرة الله عظيمًا، وكلّما تعلقت القلوب به وتغلبت على التعلق بالأسباب كلّما شملتهم بركات الله تعالى. ففي السابق كان كثير من الناس يربطون سقوط الأمطار بمواقع النجوم والكواكب وتغيرات الأبراج وما يتقوله المنجمون والعرافون. ورغم تقدم العلوم والتقنيات لا يزال هناك من يؤمن بالأبراج وتأثيرها

على حياة الناس وما يقع لهم من حوادث، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأقطار. إن الايمان بالله يجب أن يكون محور ما يخطر ببال المسلم، فكل ما يقع من حوادث هو بقضاء الله وقدره وعلمه. وما الأسباب التي نراها كهبوب الرياح أو انخفاض درجات الحرارة أو حدوث البرق والصواعق وغيرها مما يصاحب سقوط الأمطار والثلوج سوى جزء من قدر الله تعالى يجعلها أسبابًا لما يقع بعدها من نماء وبركات أو كوارث ومجاعات وفيضانات. فالأمر كلّه بيديه، وينبغي للمسلم أن لا تحجبه الأسباب عن رؤية قدرة الله والتعلق بها دون شك أو ريب. فالإيمان بالبركة أحد أسباب الحصول عليها.

الحديث الثامن والستون

عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً مرّ على رسول الله ﷺ وهو في مجلس، فقال السلام عليكم فقال: "عشر حسنات: فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فقال: "عشرون حسنة". فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: "ثلاثون حسنة" فقام رجل من المجلس ولم يسلم، فقال رسول الله ﷺ: "ما أوشك ما نسي صاحبكم! إذا جاء أحدكم المجلس فليسلم؛ فإن بدا له أن يجلس فليجلس، وإذا قام- وفي رواية: فإن جلس ثم بدا له أن يقوم قبل أن يتفرق المجلس - فليسلم، ما الأولى بأحق من الآخرة"- صحيح الأدب المفرد - .

من السنة إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، ففي إفشاء السلام زيادة المحبة بين الناس. وكما يشير هذا الحديث عن صيغة السلام لوحده عشر حسنات وبزيادة "رحمة الله" زيادة عشر حسنات. وبزيادة "بركاته" عشر حسنات أخر. وفي

ذلك دعاء من الله بأن تعم البركات على السامعين وهو ما يزيد من الألفة والمودة والتراحم بين المسلمين.

إن رد السلام بأجزائه الثلاثة يدعو للتأمل: فالجزء الأول هو رد السلام. والسلام إسم من أسماء الله الحسنى إضافة إلى إبلاغ المقابل بأن العلاقة بيننا هي علاقة السلم والكلمة الطيبة والحسنى. أما الجزء الثاني فهو الدعوة بالرحمة من الله للسامع. ورحمة الله إذا حلّت وهو الرّحمن الرّحيم نزلت معها السكينة والهداية. أما الجزء الثالث فهو بركات الله وإذا حلّت البركات حلّ النمو والخير المستمر والنعم التي تثمر ما بعدها. فهذه الأجزاء الثلاثة من تمام السلام متكاملة مع بعضها وجديرة بأن تربط من يلقي السلام ومن يسمعه برباط قوي له ما بعده من محبة وتآلف ومودة.

كما أن استحباب السلام عند المغادرة يشير إلى العهد ببقاء المودة بعد الافتراق والدعاء بالسلم والرحمة والبركة المستمرة.

الباب الثاني عشر

البركة بالأجور الكبيرة على الأعمال القليلة

البركة في حسن الخلق

الحديث التاسع والستون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" – رواه أبو داود -

حسن الخلق من أعظم ما يتصف المرء به ويكتسب به الحسنات. فالمسلم حَسَن الخلق: هين لين، سهل إذا باع، سهل إذا اشترى، سهل إذا قضى، سهل إذا اقتضى، وهو يألف ويؤلف، وهو ليس بلعان ولا فاحش ولا بذيء، طيب المعاشرة، يحترم من يجالسه ولا يبدأ بإساءة لأحد، ويحلم على من يسيء إليه ويصبر على الأذى، ولا يرد على فحش الجاهلين. وبهذا الخلق وصف الله رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]. ففي مثل هذا الخلق يبارك الله في الأجور فيبلغ ببركة حسن الخلق درجة الصائم القائم، وفي ذلك بركة عظيمة في الثواب.

قال اللهَّ تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

عن أبي الدرداءِ ﷺ، أَن النبيَّ ﷺ قالَ: "**ما من شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَان المُؤمِنِ يَومَ القِيامة من حُسْنِ الخُلُقِ، وإِنَّ اللَّه يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيِّ** " - رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح -. «البِذيءُ»: هو الذي يَتكَلَّم بالفُحْشِ ورِديء الكلامِ. **وعن أبي هُريرة ﷺ قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخلُ النَّاس الجَنَّةَ ؟ قال: "تَقْوى اللَّهِ وَحُسنُ الخُلُق" وَسُئِلَ عن أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: "الفَمُ وَالفَرْجُ"** - رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح -. **كما قال عليه الصلاة والسلام: "أَكْمَلُ المُؤمِنِينَ إِيمَانًا أَحسَنُهُم خُلُقًا، وخيارُكُم خِيَارُكُمْ لِنسَائِهِمْ"** - رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح -. **وعن أبي أُمَامَة الباهِليِّ ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "أَنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَببيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وإِن كَانَ مازِحًا، وَببيتٍ في أعلى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ"** - رواه أبو داود بإسناد صحيح -. «الزَّعِيمُ»: الضَّامِنُ. وعن جابر ﷺ أَن رسول اللهَّ ﷺ قال: "**إِن مِنْ أَحبِّكُم إِليَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجلسًا يَومَ القِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخلاقًا، وإِنَّ أَبغَضَكُم إِليَّ وَأَبْعَدكُم مِنِّي يومَ الْقِيامةِ، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ" قالوا: يا رسول اللَّه قَدْ عَلِمْنَا الثَرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا المُتَفيْهِقُونَ؟ قال: "المُتَكَبِّرُونَ"** - رواه الترمذي وقال: حديث حسن -. « الثَّرثَارُ »: هُوَ كَثِيرُ الكَلامِ تَكلُّفًا. «وَالْمُتَشَدِّقُ»: المُتطاوِلُ عَلىٰ النَّاسِ بِكَلامِهِ، وَيتكَلَّمُ بِملءِ فيه تَفَاصُحًا وَتَعْظِيمًا لكلامِهِ،«وَالْمُتَفَيْهِقُ»: أَصلُهُ مِنَ الفَهْقِ، وهُو الامْتِلاءُ، وَهُوَ الذي يَمْلأ فَمَهُ بِالكَلامِ، وَيَتَوَسَّعُ فيه، وَيُغْرِب بِهِ تَكَبُّرًا وَارتِفَاعًا وإِظْهَارًا للفَضِيلَةِ عَلىٰ غيرِهِ. وروىٰ الترمذي عن عبد اللهَّ بن المباركِ رحِمه اللهَّ في تَفْسير

حُسْنِ الخُلُقِ قال: "هُوَ طَلاقَةُ الوجه وبذلُ المَعرُوف وكَفُّ الأَذَىٰ". وعَنْ عدِيِّ بن حَاتمٍ ﷺ قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: "**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**" متفقٌ عليه. وعن أبي ذَرٍّ ﷺ قال: قال لي رسول اللهَّ ﷺ: "**لا تحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ**" - رواه مسلم -.

حسن الخلق إذا ما اعتاده المؤمن وجعله عادة متأصلة فيه سهل عليه التعامل مع الناس، فطلاقة الوجه لا تكلف المرء تعبًا ولا جهدًا، وتقديم المعونة لمن يحتاجها، ودفع الأذىٰ قدر استطاعته ومعاملة الناس بالحسنىٰ، وتيسير الأمور علىٰ الناس، والتسامح مع من يخطئ معه، والصبر علىٰ الأذىٰ، كل تلك الخلال من حسن الخلق، إن اعتاد عليها رفعته عند الله إلىٰ مكانة عظيمة فأنزل عليه البركة ويدخله الله الجنة كما وعد رسول الله ﷺ.

وحسن الخلق يجب أن يُبتغىٰ به وجه الله، فمن حسَّن خلقه مع الله لا يبالي أرضي الناس أم سخطوا، وهو يعامل المؤمن وغير المؤمن والصالح والفاسق والحيوان والنبات والجماد كما أمره الله تعالىٰ، فيرقىٰ بحسن خلقه مكانة لا يصلها غيره ممن لم يرتق بحسن خلقه إلىٰ ما وصل، وهذه هي البركة في عمل قليل وثواب كبير.

ومن حسن الخلق الدفع بالتي هي أحسن، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَت: ٣٤]. والدفع بالتي هي أحسن يجمع كثيرًا من الصفات. فهو يشمل حسن الخلق، ويشمل لين الجانب والسماحة والرفق وترك الجدال والمراء ومحاولة التيسير في

الأمور ما استطاع. كما أنه يشمل الشجاعة في كظم الغيظ تجاه المسيء الذي تدعوه النفس إلى مجابهته بإساءة كإساءته أو أكثر من ذلك، لكن المؤمن وقّاف عند حدود الله فلا يدع نفسه تظلم بل ويجبرها على اختيار ما هو أحسن من قول أو فعل. وقد يكون تصرف حسن في موقف ما قد يدفع المسيء إلى ترك إساءته كما يفضي إلى المحبة والإلفة بين المسلمين كما بينت الآية الكريمة أعلاه، وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدفع المسلم للعفو والصفح حتى عن الكفار طمعًا في إفادتهم من هذا الإحسان وتأليفًا لقلوبهم كي يروا سماحة هذا الدين وحسن خلق من تمسك به. إن من بركات حسن الخلق أن يورث الله من حسن خلقه محبة الناس له، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦].

الحديث السبعون

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة**" – رواه أبو داود - وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح - .

ومن أفضل الأمور التي يستخدم الله المؤمن فيها هو الإصلاح بين الناس. فالخلاف يورث الضغينة والبغضاء والعداوة والخصام. فالإصلاح بين المتخاصمين من أفضل القربات، وعلى من يحضر خصومة أو يطّلع عليها أو يكون قريبًا من المتخاصمين أن يبادر بعرض جهده في الإصلاح لا ابتغاء السمعة والجاه بل ابتغاء

مرضاة الله تعالىٰ. وكلّما كانت جهود الاصلاح جارية بالسر والتأني كانت أدعىٰ للنجاح. إن الاصلاح قد يكون بين رجل وزوجه وقد يكون بين أفراد من عائلة واحدة، وقد يكون بين أصدقاء، وقد يكون بين جماعات أو دول. ولكل نوع من هذه الخصومات من يصلح لها، فعليه المبادرة لينال الثواب الذي وعده الله تعالىٰ علىٰ لسان نبيه ﷺ الذي هو أفضل من الصيام والصلاة والصدقة كما ورد في هذا الحديث. وفي ذلك بركة عظيمة للمتخاصمين بأن تصطلح أمورهم ولمن قام بالإصلاح الثواب العظيم.

من الناس من حباه الله بمكانة بين الناس فينذر نفسه للإصلاح بين المتخاصمين، ويسخر وقته في القضاء علىٰ الخلاف والبغضاء بين الناس. المصلح بين الناس يقضي علىٰ فساد ذات البين. ومن أنواع الإصلاح ان يصلح ما أفسد غيره غير آبه بما يصيبه هو من مشقة أو جهد. قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ﴾[النساء: ١١٤] وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١] وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾ [الحُجُرات: ١٠]. وعن أَبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: "**كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صَدقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعهُ صَدقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيبةُ صدقَةٌ، وبكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**" - متفق عليه -.«ومعنىٰ

تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا» تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ. وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيْطٍ رضي اللهَّ عنها قالت: سمِعْتُ رسولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: " **لَيْسَ الْكَذَّابُ الذي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**" - متفق عليه -.

إن من الناس من تستدعي مهنته أن يحتكم إليه الناس شاكيًا بعضهم لبعض مطالبًا بحق كالقاضي والمحامي أو من يعمل في إدارة أو يتحمل مسؤولية ما. ومثل هؤلاء يسوق الله لهم من هم محتاجون للصلح قبل القضاء. فمثل هؤلاء قيامهم بالصلح صدقة لهم وتقرب إلى الله بأعمال يتقاضون عليها أجورًا في الدنيا ويعيشون من ورائها، لكن ثوابهم عند الله عظيم. وهم بذلك يكونوا مفاتيح للخير مغاليق للشر، فطوبى لهم. ومن أقرب القربات عند الله إصلاح ذات البين داخل الأسرة الواحدة كالخلاف بين الزوج وزوجته أو الأخ وأخيه. ومثل هذا الإصلاح ينبغي أن يتم من قبل أقرب الناس فالأقرب، فإنه لا ينبغي أن يوكل أمر الإصلاح إلى البعيد والقريب متفرج وكأن الأمر لا يعنيه. كما أن من كانت له مكانة في مجتمعه أو رئاسة أو وجاهة يستطيع من خلالها أن يصلح بين الناس فيقوم بذلك ابتغاء وجه الله فقد أدّى جزءاً من حق الله عليه تجاه ما أنعم الله عليه، وهو بذلك ينال حسن الثواب عند الله تعالى.

ومن يريد الصلح عليه أن يخلص النية في مسعاه لأن التوفيق بيد الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥] وعليه أن يتصف

بالحلم والصبر وأن لا يتكلم إلاّ بما فيه الإصلاح، ويمكن أن يستعين بمن يساعده في مسعاه فإن هو قام بذلك محتسبًا ذلك لوجه الله تعالىٰ بارك الله في مسعاه.

الحديث الحادي والسبعون

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ منَ النَّاسِ مفاتيحَ للخيرِ، مغاليقَ للشَّرِّ، وإنَّ منَ النَّاسِ مفاتيحَ للشَّرِّ مغاليقَ للخيرِ، فَطوبى لمن جعلَ اللَّهُ مفاتيحَ الخيرِ على يدَيهِ، وويلٌ لمن جَعلَ اللَّهُ مفاتيحَ الشَّرِّ على يديهِ" - رواه ابن ماجه بسند صحيح -

من الناس من يستخدمه الله في الخير فيجري الخير علىٰ يديه فيكون ذلك بركة. ومن الناس عكس ذلك فيجري الشر علىٰ يديه أينما حلّ أو حضر.

اقترن الأمر بالإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم ٥٦ مرة، مما يدل علىٰ أهمية العمل الصالح وما ينتج عنه من بركات. فالعمل الصالح يفتح الكثير من أبواب الخير. فهناك من إذا حضر مجلسًا تغير المجلس إلىٰ أحاديث خير وتعاون فيكون فعلاً مفتاحًا للخير ويتحسس الناس البركة. وقد لا يكون الشخص هذا ذا مال أو منصب أو وجاهة.

الباب الثالث عشر

أساليب جلب البركة

الحديث الثاني والسبعون

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ قال: "ثلاثٌ منْ فَعَلَهُنَّ ثقةً باللهِ، واحتسابًا كانَ حقًّا على اللهِ تعالى أنْ يُعِينَهُ، وأنْ يباركَ لهُ: منْ سَعَى في فَكَاكِ رقبةٍ ثقةً باللهِ. واحتسابًا؛ كانَ حقًّا على اللهِ تعالى أنْ يعينَه، وأنْ يباركَ لهُ، ومنْ تزوَّجَ ثقةً باللهِ واحتسابًا؛ كانَ حقًّا على اللهِ أنْ يعينَهُ، وأنْ يباركَ لهُ، ومَنْ أحيَا أرضًا ميتةً ثقةً باللهِ واحتسابًا كانَ حقًّا على اللهِ تعالى أنْ يعينَهُ وأنْ يباركَ له" - الجامع الصغير حديث صحيح - .

ما يجمع الخصال الثلاث المذكورة في هذا الحديث أنها أمور دنيوية. فإعتاق الرقبة هو تخليص لفرد من البشر من العبودية. ورغم أن ظاهر العبودية للبشر قد قُضي عليه، لكن شعوبًا بكاملها اليوم تستعبد من أفراد أو مجموعات أو دول أخرى. فالبركة في هذا الحديث لمن أعتق رقبة واحدة فكيف بمن عمل أو سعى أو ساعد في رفع الظلم والعبودية عن مجموعة أو شعب أو عن أمة؟ ويقع في هذا الشأن فكاك أسير أو تقديم عون لمن عليه دين أو تخفيف عن معسر أو إطعام في يوم ذي مسغبة والتي سمّاها الله العقبة بقوله ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١١- ١٨].

أما الصنف الثاني في الحديث الشريف فهو من تزوج ثقة بالله أعانه الله وبارك له في زواجه. وهذا هو أساس بناء الأسرة الصالحة وتكاثر البشرية واستمرار وجودها وهو أساس فطري قويم للاستخلاف في الأرض الذي أراده الله.

أما الثالث فهو الذي يحيي أرضا ميتة غير مزروعة فقد ساهم في إطعام ناس وتشغيل آخرين، واليوم الأمة محتاجة إلى هذا الاصلاح للتقليل من الاستيراد والاعتماد على الغير.

هؤلاء الثلاثة الذين يسعون في أحد هذه الأفعال يبارك الله في مسعاهم، ومن أصدق من الله تعالى في احسانه الى هذه الأصناف التي ذكرت في هذا الحديث الشريف.

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

من الناس من سخره الله لعمل الخير في الأرض، فهو يحب الخير للناس فيما يصلح حالهم في دنياهم وآخرتهم، وهو يحب إصلاح الأرض وعمارتها لخير البشر، ويعمل ما استطاع في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وإشاعة العدل والوئام بين الناس، ويشترط في ذلك كله صدق النية والإخلاص لوجه الله دون غاية في شهرة او مكانة بين الناس أو منفعة دنيوية خاصة. فقد يهيء الله لبعض الناس موقعًا أو مسؤولية أو

منصبًا أو موقفًا يختار فيه بين ما يرضي الله من إصلاح أو خير أو فضائل وبين مصلحة شخصية تعود عليه بالنفع، فيختار ما يرضي الله تعالىٰ. مثل هذا الموقف قد يبارك الله فيه ويكتبه الله له في ميزان حسناته ويدخله به الجنة رغم أنه ليس من السابقين في عباداته أو باقي أعماله.

إن الله قد استخلف بني آدم لعمارة الأرض. وعمارتها تكون بحسن استخدام مواردها من مياه وثروات وغابات وأراض ومعادن، إضافة إلىٰ نشر الفضائل والخير، فمن عمل علىٰ الأصلاح وجعل دأبه ذلك ابتغاء وجه الله بارك الله في عمله. والعلم الحديث اليوم قد فتح أبوابًا كثيرة لخير البشر والإصلاح في الأرض، فالبحث العلمي للكشف عن أدوية جديدة أو جهاز جديد يخدم البشر أو علاج من مرض معين، أو وقاية زرع من الآفات، أو مساعدة أهل عوق معين أو غير ذلك من البحث، كل ذلك إن كانت النية خالصة لوجه الله فهي من الإصلاح في الأرض الذي يرجىٰ أن يثقل ميزان حسنات فاعله يوم القيامة، ويكتب له ثواب عن كل من انتفع بعلمه أو بحثه أو عمله، سواء في حياته أو بعد مماته إذا ما خلصت النية لوجه الله تعالىٰ. إن الإصلاح اليوم في أي مجال من المجالات يحتاج غالبًا إلىٰ العمل الجماعي أو إلىٰ جماعة. لذلك فإن تكوين الجماعة والعمل ضمن الجماعة يصبح أمرًا لا بد منه في أي مجال كان. والمؤمن يألف ويؤلف، فهو سهل الانقياد ومحب للخير ويحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا ما كان في مجموعة بحث، أو جمعية خيرية، أو فرقة تنقيب عن معادن، أو إدارة مدرسة، فإن دأبه عمل الخير منفردًا وضمن جماعة لغرض الخير والإصلاح ومن كان هذا دأبه بارك الله في عمله وأثابه فضلاً عظيمًا.

الحديث الثالث والسبعون

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت الدُّنيا همَّه فرَّق اللهُ عليه أمرَه، وجعل فقرَه بين عينَيْه، ولم يأتِه من الدُّنيا إلَّا ما كُتِب له، ومن كانت الآخرةُ نيَّتَه جمع اللهُ له أمرَه، وجعل غناه في قلبِه، وأتته الدُّنيا وهي راغمةٌ". - رواه ابنُ ماجه، ورُواتُه ثِقاتٌ، ورواه الطَّبرانيُّ - ، ولفظُه: قال رسولُ الله ﷺ: "**إنَّه من تكُنِ الدُّنيا نيَّتَه يجعلُ اللهُ فقرَه بين عينَيْه، ويُشتِّتُ عليه ضَيعتَه، ولا يُؤتيه منها إلَّا ما كُتِب له، ومن تكُنِ الآخرةُ نيَّتَه يجعلُ اللهُ غناه في قلبِه، ويكفيه ضَيعتَه، وتأتيه الدُّنيا وهي راغمةٌ**" - الترغيب والترهيب بإسناد لا بأس به -

النية شيء يضمره المرء بنفسه لا يعلم حقيقته إلاّ الله، فإن كانت صالحة وخالصة لله وحده أنزل الله بركاته. فالنية عادة تصاحب كلّ عمل، وحين يضمر المرء مرضاة الله وابتغاء رضوانه ورجاء إنعامه في الآخرة، فإن الله يثيب على ذلك بمنه وفضله وكرمه ويبارك فيما يعطي. ومن أفضل ما يعطي ثواب تلك النية الصالحة القناعة بمؤنة الدنيا، فيشعر المرء كأنه أغنى الناس، ويكفيه ما يحتاج وييسر له سبيل الرزق بل ويرزقه من حيث لا يحتسب. كل هذا ببركة النية الصالحة. أما من كانت نيته خلاف ذلك فيجعل الله خوف الفقر مالئًا قلبه، ويشتت عليه فكره، مع أنه لن يصله إلاّ ما كتب له، فتكون عاقبة طمعه أن تمحق منه البركة فلا يجد في الكثير لذة ولا شبعًا.

والبركة تستجلب بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾

[الأعراف: ٩٦]. ولو أنَّ أهل القرىٰ صدَّقوا رسلهم واتبعوهم واجتنبوا ما نهاهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير من كلِّ وجه، ولكنهم كذَّبوا، فعاقبهم الله بالعذاب المهلك بسبب كفرهم ومعاصيهم.

وبالنية الصالحة ينال المسلم ثواب أعمال لم يفعلها، لأنه نوىٰ وتوسل إلىٰ الله أن يفعلها لكنه لم يستطع لعذر ما. **فعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رضِيَ اللّٰه عنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَع النَّبِيِّ ﷺ في غَزَاة فَقَالَ: "إنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إلاَّ كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ" وَفِي روايَةٍ: "إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ"** - رَواهُ مُسْلِمٌ -.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عبَّاس رَضِي اللّٰه عنهما، عَنْ رسول اللّٰه ﷺ، فِيما يَرْوِى عَنْ ربِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: "إنَّ اللّٰه كتَبَ الْحسناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك: فمَنْ همَّ بِحَسَنَةٍ فَلمْ يعْمَلْهَا كتبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حسنةً كامِلةً وَإنْ همَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْر حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائِةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كثيرةٍ، وَإنْ هَمَّ بِسيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإنْ هَمَّ بِها فعَمِلهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً" - متفقٌ عليه -.

وفي تأمل هذا الحديث نجد إشارة إلىٰ أن كل زمان يمرّ علىٰ المرء وهو يحدث نفسه بعمل الحسنة وإن لم يعملها فإن الله يكتبها له حسنة واحدة في ذلك الزمان مهما بلغت تلك الأزمنة من العدد، فله بكلّ زمان حديث حسنة لأن ذلك الزمان مشمول بهذا الحديث.

والمخلصون في أعمالهم يمنحهم الله نورًا فتتضح لهم الأمور عند الشدائد والمحن والفتن وتنجلي عنهم كلّ غمة، فعند ذلك يهيء الله لهم الهداية، ويزيد من بركات

أعمالهم وحسناتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم. والمخلص يستعين على نقاء إخلاصه بإخفاء عمله لئلا يدخل الشيطان فيه شيئًا من الرياء والعجب فيتكدر إخلاصه وينقص ثوابه.

قال بعض السلف: ربّ عمل صغير تعظّمه النية، وربّ عمل كبير تصغره النية. وقال بعض العلماء: أطلب النية للعمل قبل العمل، وما دمت تنوي الخير فأنت بخير.

فالطاعات تتضاعف بالنية الحسنة بحسب مقدار الإخلاص لله في عملها. ويمكن أن تتضاعف أكثر من ذلك بأن تتعدد نياته للعمل الصالح نفسه فقد يرى المرء أحد أقاربه محتاجًا فيساعده بنية الصدقة وبنية صلة الرحم وبنية الستر على المسلمين، فيكتب له ثواب تلك النيات كلها. أما المباحات فيمكن أن تصبح من أفضل القربات بالنية الصالحة، ويمكن أن تنقلب إلى سيئات كثيرة بالنية السيئة. فالأعمال المباحة كالأكل والنوم تصبح قربات إذا نوى بها التقوي على الأعمال الصالحة مثلاً. وحضور المباريات الرياضية التي هي عمل مباح يمكن أن يكون إثمًا إذا نوى النظر إلى الحرام أو نوى أهمال أداء الصلوات بوقتها.

والنية سرّ بين العبد وربّه، فقد يدّعي بعض الناس حسن النية أو حسن السريرة كحجة لتقاعسهم عن أداء الفرائض وهذا ليس من النية في شيء.

أهل الإخلاص يستحضرون النية الصالحة في كل عمل يعملونه من عبادات وأعمال صالحة ومعاملات مع العباد، وهم يراقبون أعمالهم أن يدخلها شيء من النية

السيئة أو من رياء أو أغراض دنيوية، وهم يحاولون أن يتخلصوا من الآفات المشوشة للإخلاص، سواء منها الجلي أوالخفي، فالشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، وهو يحاول أن يسرق منه فضائل أعماله بخلط نيته في صالح أعماله بأغراض دنيوية.

الحديث الرابع والسبعون

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سَرَّهُ أن يُبسطَ له في رزقِه، أو يُنسأَ له في أَثَرِهِ، فليَصِلْ رحِمَه" - متفق عليه - .

معْنىٰ«ينسأ لَهُ في أَثَرِه»: أَيْ: يؤخر له في أَجلهِ وعُمُرِهِ.

في هذا الحديث تبيان أن صلة الرحم مجلبة للبركة في بسط الرزق والذكر الحسن في غياب المرء أو بعد موته. ففي صلة الأرحام تقوية لأواصر المحبة بين الأقرباء وبناء للأمة المتحابة والمتراحمة المتعاونة. وصلة الرحم قد تكون من طرفين كلاهما يحب أن يصل الآخر وقد تكون من طرف واحد يرغب أحدهما بصلة الرحم والثاني لا يرغب بذلك، وبذلك ينال واصل الرحم ثوابًا عظيمًا. وقد يكون المرء راغبًا في صلة الرحم لكن الآخر يصر علىٰ قطعها عن عمد. وفي صلة مثل ذلك الرحم ثواب أعظم وبركة أوسع، وذلك علىٰ قدر تحمل الأذىٰ من المقابل يكون الثواب وتكون البركة.

إن العداوة البغضاء والتدابر والتحاسد كثيرًا ما تنتشر بين الأقرباء من ذوي الأرحام. وعلىٰ ذلك فصلة ذوي الأرحام فيها محاربة للشيطان وعصيان لما تسوّل به النفس من مقابلة السيئة بأسوأ منها ومن تحاسد بين الأقران قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ

أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾[الرعد: ٢١]. قال رسول اللهَّ ﷺ: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيوم الآخِرِ، فَلْيصلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيوْمِ الآخِرِ، فَلْيقُلْ خيرًا أَوْ لِيَصمُتْ**" - متفقٌ عليه -. كما قال ﷺ: "**إِنَّ اللَّه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هذا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعةِ، قال: نَعَمْ أَمَا تَرْضينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى، قال فذلِكَ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ: اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[محمد: ٢٢ - ٢٣] - متفقٌ عليه -. وفي رواية للبخاري: فقال اللهَّ تعالى: "**منْ وَصلَكِ، وَصلْتُهُ، ومنْ قَطَعكِ قطعتُهُ**". وعن أنس بن مالك ﷺ قال: **كان أَبُو طَلْحَة أَكْثَر الأَنصار بِالمَدينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وكان أَحبُّ أَمْوَالِهِ بَيرُحَاءَ، وكَانتْ مُسْتقْبِلَة المَسْجِدِ، وكَان رسولُ اللَّه ﷺ يدْخُلُهَا، وَيَشْرَب مِنْ ماءٍ فيها طَيِّبٍ، فَلمَّا نَزَلتْ هذِهِ الآيةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾** [آل عمران: ٩٢] **قام أَبُو طَلْحة إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه إنَّ اللَّه تَبَارَك وتعالى يقول: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" وَإِنَّ أَحب مالى إليَّ بِيَرْحَاءَ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ للَّهِ تعالى، أَرجُو بِرَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللَّه تعالى، فَضَعْهَا يا رسول اللَّه حيثُ أَراكَ اللَّه. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: "بَخٍ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ، وقَدْ سَمِعْتُ ما قُلتَ، وإِنِّي أَرى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْربِين" فقال أَبُو طَلْحة: أَفعلُ يا رسول اللَّه، فَقَسَمهَا أَبُو طَلْحة في أَقارِبِهِ وبني عمِّهِ** - متفقٌ عليه -.

وفي تعريف صلة الرحم عنه عن النبي ﷺ قال: "**لَيْسَ الْواصِلُ بِالْمُكافئ وَلكِنَّ الواصِلَ الَّذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصلَهَا**" - رواه البخاري -. **وعن أُمِّ المُؤْمِنينَ ميمُونَةَ بنْتِ الحارِثِ رضي اللَّه عنها أَنَّهَا أَعتَقَتْ وليدةً وَلَم تَستَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فلَمَّا كانَ يومَها الَّذي يدورُ عَلَيْهَا فِيه، قالت: يا رسول اللَّه إِنِّي أَعْتَقْتُ وليدتي. قال: "أَوَ فَعلْتِ؟ "قالت: نَعمْ قال: "أَما إِنَّكِ لو أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كان أَعظَمَ لأجرِكِ**" - متفقٌ عليه -. وهذا دليل علىٰ أن صلة الرحم بهدية أو بصدقة أفضل من عتق الرقاب. **وعن أبي أَيُّوب خالدِ بن زيدٍ الأنصاري** ﷺ **أَن رجلاً قال: يا رسولَ اللَّه أَخْبِرْني بِعملٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ، وَيُبَاعِدني مِنَ النَّارِ، فقال النبيُّ ﷺ: "تعبُدُ اللَّه، ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِم**" - متفقٌ عليه -. **وعن سلْمان بن عامرٍ** ﷺ**، عن النبيِّ ﷺ قال: "الصَّدقَةُ عَلَى المِسكِينِ صدقَةٌ، وعَلَى ذي الرَّحِمِ ثِنْتَان: صَدَقَةٌ وصِلَةٌ**". - رواه الترمذي. وقال: حديث حسن -.

وصلة الرحم تشمل جوانب من إقامة أواصر المحبة والترابط بين الناس حتىٰ بعد قرون أو دهور. **فعن أبي ذر** ﷺ **قال: قال رسولُ** ﷺ: "**إِنَّكُم ستفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ**"، **وفي روايةٍ: "ستفْتحُونَ مصْر وهِي أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيراطُ، فَاستَوْصُوا بِأَهْلِها خيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِمًا**". وفي روايةٍ: "**فإِذا افْتَتَحتُموها، فَأَحْسِنُوا إِلى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِمًا**" **أَو قال "ذِمَّةً وصِهرًا**" - رواه مسلم -. قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ التي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمِّ إِسْماعِيلَ ﷺ مِنْهمْ.«والصِّهْرُ»: كونُ مارِية أُمِّ إِبراهِيمَ ابنِ رسول اللهِ ﷺ منهم. فالرسول ﷺ يأمر أصحابه من بعده الذين يفتحون مصر أن يحسنوا لأهلها إكرامًا لصلة قرابة كانت قد تمت قبل آلاف السنين ولمصاهرة رسول الله ﷺ بزواجه من مارية القبطية.

الحديث الخامس والسبعون

عن خولة بنت قيس الأنصارية عن النبي ﷺ قال: "إن هذا المال خضرة حلوة، من أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يوم القيامة إلاّ النار" – صحيح رواه الترمذي -

وكم من الناس من فقدوا البركة لأنهم أخذوا الأموال من الحرام، وساهموا بها في الحرام، وأنفقوها في وجوه الإثم والعدوان، فكانت النتيجة محقًا لبركة المال، وربما استمتاع الزوجة به والأولاد بعد ممات وليّهم، ثم يحاسب هو على ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه.

فليحرص العبد جاهداً أن يكون ماله حلالاً، ولا يأكل إلاّ حلالاً، ولا يُطعم ماله إلاّ التقي النقي، فهناك البركة والخير العظيم.

فمن أخذ من هذه الدنيا بحقها، وعلم أن لله فيها حقاً، وأنفق وتصدّق، فهذا مبارك له في ماله وعمره وولده ووقته.

الأكل الحلال هو الأكل الطيب الذي يبارك الله فيه، **قال ﷺ: "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً"** - صحيح الجامع الصغير -، فالمال الحرام لا يبارك الله فيه ولا يعود على صاحبه إلاّ بالفقر والنقص. فالرزق الحلال هو من أهم أسباب البركة. فالله تعالى لا يبارك بالمال الحرام ولا بما شابه شيء من الشبهات فاختلط الحلال بالحرام. وكلّما تحرّى المرء الحلال أكثر كلّما كانت البركة أكبر. لقد روي أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يعمل بائعًا فجاءته امرأة بثوب من الحرير تبيعه له فقال كم ثمنه، قالت

مئة، فقال هو خير من مئة، يعني هو من يقول لها ارفعي الثمن فهو يستحق أكثر ولا يستغل الفرصة كتاجر! فقالت مئتين، فقال هو خير من ذلك، حتىٰ وصلت إلىٰ أربع مئة فقال هو خير من ذلك، قالت أتهزأ بي؟ فجاء برجل فاشتراه بخمسمائة، يعنىٰ هو من جاءها بالمشتري ابتغاء مرضاة الله ولم يأخذ نسبة علىٰ الوساطة. وذات يوم أعطىٰ شريكه متاعاً وأعلمه أنَّ في ثوب منه عيبا، وأوجب عليه أن يبيّن العيب عند بيعه، وباع شريكه المتاع ونسي أن يبيّن، ولم يعلم من الذي اشتراه، فلما علم أبو حنيفة تصدَّق بثمن المتاع كله. فكانت البركة بأن أصبح أبو حنيفة الإمام الأعظم عند أهل السنة والجماعة وأصبح أتباع مذهبه أكثر من أتباع أي مذهب آخر وفي فقهه أوسع وأيسر الفتاوىٰ التي أفاد منها المسلمون طيلة القرون المنصرمة بعده.

والذي يقصد الرزق الحلال يقنع بالقليل الحلال ويُعرض عن الكثير الحرام. فالقناعة باب من أبواب القرب إلىٰ الله وباب من أبواب السعادة في الدنيا والآخرة. فالشخص القانع يرضىٰ بما قسم الله له ويقنع بالقليل من الرزق ولا يمدّ عينيه إلىٰ من آتاه الله مالاً أو جاهًا أو ولدًا أكثر منه، فهو يحمد الله علىٰ نعمه ويبيت دون أن يفكر برزق غده. والقناعة مقترنة باليقين، قال اللهَّ تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. وعن النبي ﷺ قال: **"لَيس الغِنَي عَن كثْرَةِ العَرضِ، وَلكِنَّ الغنِيَ غِنَي النَّفسِ"** - متفقٌ عليه -.«العَرَضُ» بفتح العين والراءِ: هُوَ المَالُ. كما قال عليه الصلاة والسلام: "**قَدْ أَفلَحَ مَنْ أَسلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّه بما آتَاه**" - رواه مسلم -. وقال رسول اللهَّ ﷺ: "**انْظُرُوا إلى منْ هَوَ أَسفَلُ منْكُمْ**

وَلا تَنْظُرُوا إلى مَنْ فَوقَكُم فهُوَ أَجْدرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللَّه عَليْكُمْ" - متفقٌ عليه -. وهذا لفظ مسلمٍ. وفي رواية البخاري: "**إذا نَظَر أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ فلْينْظُرْ إلى مَنْ هو أَسْفَلُ مِنْهُ**".

فالقانع يرىٰ أن البركة هي ما يبقىٰ وليس كثرة ما في اليد. قال رسول اللهَّ ﷺ: **"منْ أَصبح مِنكُمْ آمِنًا في سِرْبِهِ، معافىً في جَسدِه، عِندهُ قُوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحذافِيرِها"** - رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ -.

«سِرْبِهِ»، أَي: نَفْسِهِ، وقِيلَ: قَومِه.

والقناعة هي الرضا بما قسم الله، ولو كان قليلاً، وعدم التطلع إلىٰ ما في أيدي الآخرين، وهي علامة علىٰ صدق الإيمان. وهذه القناعة هي فيما يتعلق بالدنيا، أما في عمل الخير والأعمال الصالحة فإنه يحرص دائمًا علىٰ المزيد من الخيرات، مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ١٩٧]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. والإنسان القانع يحبّه الله ويحبّه الناس، والقناعة تحقق للإنسان خيرًا عظيمًا في الدنيا والآخرة، وهي سببٌ للبركة، فهي كنز لا ينفد، فالمسلم عندما يشعر بالقناعة والرضا بما قسمه الله له يكون غنيًا عن الناس، عزيزًا بينهم، لا يذلّ لأحد منهم. أما طمع المرء، ورغبته في الزيادة فإن ذلك يجعله ذليلاً إلىٰ الناس، فاقدًا لعزته، قال رسول الله ﷺ: "**وارْضَ بما قسم اللّه لك تكن أغنى الناس**" - الترمذي وأحمد - .

والإنسان الطماع لا يشبع أبدًا، ويلح في سؤال الناس، ولا يشعر ببركة في الرزق.

قال رسول الله ﷺ: "**اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعففْ يعِفَّهُ الله، ومن يستغنِ يغْنِهِ الله**" - متفق عليه -.

وعلى ذلك فالقناعة باب عظيم من أبواب الحصول على البركة. وفي الحديث القدسي: "**يا ابن آدم تفرغْ لعبادتي أملأ صدرك غِنًى، وأَسُدَّ فقرك، وإن لم تفعل، ملأتُ صدرك شُغْلا، ولم أسُدَّ فقرك**" – رواه ابن ماجه -. وقال أحد الحكماء: سرور الدنيا أن تقنع بما رُزِقْتَ، وغمّها أن تغتم لما لم ترزق.

البركة في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الحديث السادس والسبعون

عن أبي بن كعب ﷺ: كان رسولُ اللّه ﷺ إذا ذهب ثُلُثَا الليل قام فقال "يا أيُّها الناسُ اذكُروا اللّهَ، اذكروا اللّهَ، جاءتِ الراجفةُ تَتْبَعُها الرادِفَةُ، جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه" قال أُبَيٌّ قلْتُ يا رسولَ اللّه إنِّي أُكْثِرُ الصلاةَ عليْكَ فكم أجعَلُ لكَ من صلاتِي؟ فقال "ما شِئْتَ". قال قلتُ الربعَ؟ قال "ما شئْتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ"، قلتُ النصفَ؟ قال "ما شئتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ"، قال قلْتُ فالثلثين؟ قال "ما شئْتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ". قلتُ أجعلُ لكَ صلاتي كلَّها. قال: إذًا "تُكْفَى همَّكَ ويغفرْ لكَ ذنبُكَ" - رواه الترمذي وقال حسن صحيح –.

الصلاة على الرسول ﷺ من الأعمال التي تنتج البركة. وكلّما زادت الصلاة كلّما كان ذلك أفضل كما ورد في هذا الحديث الشريف. فالصحابي الجليل يسأله عليه الصلاة والسلام كم من الوقت الذي يدعو فيه الله يجعل منه صلاة على الرسول

فيجيبه عليه الصلاة والسلام إلى أن يصل إلى أن يجعل كل وقت يدعو فيه الله يجعله صلاة على رسول الله ﷺ. فالصلاة على الرسول هي دعاء من الله، وهي ذكر لله، وهي دعاء للرسول، والله تعالى يكافئ من يصلي على رسول الله ﷺ مرة بأن يصلي عليه بها عشرًا. وبذلك يكون المرء في مثل هذه الحالة في دوام ذكرٍ لله ودوام صلاة الله عليه. وهل هناك أفضل من أن يكون المرء في كل وقته مكتسبًا لصلاة الله عليه. وصلاة الله تعالى على المسلم حفظه ورعايته ورفع درجته وبركاته وأن يكون في كنف الله تعالى كلّ وقته.

وفي الحديث إشارة إلى أن الصلاة على الرسول ﷺ تتسبب في التخلص من الهمّ، كما أن الله يغفر ذنوب من يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] فإصلاح البال يصاحبه ذهاب الهمّ الذي كان رسول الله ﷺ يستعيذ منه حين يدعو "**اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وقهر الرجال**" - رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه -.

ونقل القسطلاني وشيخه السخاوي عن الإمامين الجليلين الحليمي وعز الدين بن عبد السلام أن صلاتنا على النبي ﷺ ليست شفاعة منّا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لمّا علم عجزنا عن مكافأة نبينا ﷺ إلى الصلاة عليه لتكون

صلاتنا عليه مكافأة على إحسانه إلينا وإفضاله علينا إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ وقال الإمام المرجاني صلاتك عليه ﷺ لما كان نفعها عائداً عليك صرت في الحقيقة داعياً لنفسك.

أساليب الحصول على البركة

الحديث السابع والسبعون

عن صخر الغامدي رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنه قال: "اللّهُمَّ بارِكْ لأمَّتِي في بكورهم" قال: فكان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية بعثها أوّل النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان لا يبعث غلمانه إلاّ من أوّل النهار. فكثر ماله حتى كان لا يدري أين يضع ماله" - أخرجه أحمد وأخرجه الترمذي وقال: حديث حسن - .

فهذه بركة في المال والرزق بسبب البكور. فالتبكير فيه خير وبركة في كل شيء، ومن أعظم البكور، أن تصلي الفجر في وقتها مع جماعة المسلمين، ولا تؤخرها إلى ما بعد طلوع الشمس، فليس ذلك ببكور، بل ذلك تأخير وفتور وضمور. ومن البركة أن تعمل بتجارتك وأعمالك باكراً، وتسافر باكراً، فكل ذلك مجلبة للبركة، وفوز بحصول بركة دعاء النبي ﷺ. وذلك يكون في استيقاظ الإنسان باكراً وابتداء أعماله في الصباح الباكر، ويتحدث كثير من الأشخاص عن سبب نجاحهم - بعد توفيق الله تعالى - أنه التبكير في أداء الأعمال. ومن التبكير إنجاز العمل الصالح عند أول ما يحين وقته فخير البرّ عاجله، وقد قيل لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد. وإن من البرّ أخذ الاحتياط في أوقات العمل المحدد ساعته، فقد يحصل تأخير لسبب ما فيظهر النقصان

في العمل. فالحرص على التبكير من موجباته أخذ مثل هذا الاحتياط لكي يتأكد عدم التأخر ويحتاط لانشغال قد يحصل أو سهو أو حصول عارض ما.

الحديث الثامن والسبعون

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: "مَن أَعطى أربعًا أُعطِيَ أربعًا وتفسيرُ ذلكَ في كتابِ اللهِ مَن أَعطى الذِّكرَ ذكَره اللهُ لأنَّ اللهَ يقولُ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[البقرة: ١٥٢]ومَن أَعطى الدُّعاءَ أُعطِيَ الإجابةَ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[غافر: ٦٠] ومَن أَعطى الشُّكرَ أُعطِيَ الزِّيادةَ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧] ومَن أَعطى الاستغفارَ أُعطِيَ المغفرةَ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ [نوح: ١٠] - رواه الطبراني في المعجم الأوسط - **لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلاّ هشيم تفرد به محمود بن العباس- ولا ينقص من معنى الحديث ذلك فهو تفسير لأربع آيات من كتاب الله تعالى.**

فضل الشكر واضح من قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾، والزيادة هنا يمكن أن تكون زيادة في كل شيء من مال أو صحة أو عمر إلى غير ذلك من نعم الله التي لا تعدّ ولا تحصى. وهذه الزيادة هي ببركة الشكر. وزيادة الله تعالى للعبد ترتبط بإخلاص النية وصدقها في شكر النعم، فكلّما كان الشكر بإخلاص ومن صميم القلب كانت الزيادة من الله تعالى أكبر وأعمّ.

الحديث التاسع والسبعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تصدَّق الرَّجلُ بصدقةٍ من كَسْبٍ طيِّبٍ - ولا يقبلُ اللهُ إلَّا طيِّبًا - أخذها اللهُ بيمينه، فيُربِّيها لأحدِكم اللُّقمةَ والتَّمرةَ، كما يُربِّي أحدُكم فَلَوَّه، أو فصيلَه، حتَّى إنَّها لتكونُ أعظمَ من أُحُدٍ" - ابن خزيمة في صحيحه -

وروي: "أن الصدقة لتقع في كفّ الرحمن قبل أن تقع في كف السائل فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله والله يضاعف لمن يشاء". وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا تصدقت طيبت المال بالطِيب، وكانت تقول: إن الصدقة تقع في كفّ الرحمن قبل أن تصل كفّ المتصدق عليه فهي تحبّ أن تصل الصدقة كفّ الرحمن طيبة الرائحة. وبالطبع فإن الصدقة عن طيب نفس وتذلل للرحمن هي أساس طيب الصدقة قبل طيب الرائحة.

والصدقة يضاعفها الله تعالى إلى عشر أضعاف إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء. فلا شك أنها تبارك مال الإنسان وتزيده، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦١]. أليست المضاعفة بعشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف هي عين البركة. فلولا بركة الله في ذلك العمل ما بلغ ثوابه هذا المقدار.

فالصدقة باب عظيم للبركة إذا خلصت النية وكانت الصدقة من مال حلال عن

طيب نفس ودون منّ أو أذىٰ. قال تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وقال تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وحين تدفع الصدقة مع إشعار المتلقي بالعزة والكرامة تكون أكثر ثوابًا عند الله. كان حارثة بن النعمان بن نفيع ﷺ وهو من أهل بدر قد كفّ بصره فجعل خيطًا في مصلاه ووضع عنده مكتلاً من تمر وغير ذلك، فكان إذا سلّم المسكين أخذ من ذلك التمر، ثم أخذ علىٰ ذلك الخيط إلىٰ باب الحجرة فيناوله المسكين، فكان أهله يقولون: نحن نكفيك فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**مناولة المسكين تقي ميتة السوء**" - أخرجه ابن سعد في الطبقات -، وقال أبو علي الروذبادي ﷺ: أنفقت علىٰ الفقراء كذا وكذا ألفًا فما وضعت شيئًا في يد فقير، كنت أضع ما أدفع إلىٰ الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي، حتىٰ تكون يدي تحت أيديهم ولا تكون يدي فوق يد فقير. فمحاسبة النفس علىٰ ما تؤدي من صدقة لكي تكون من مال حلال ولكي تصل مستحقيها بكرامة وسرور، ترفع قدر صاحبها عند الله ويبارك الله لمن يعطيها في الدنيا ويثيبه عليها خير الثواب يوم القيامة.

الحديث الثمانون

عن ابن عبّاسٍ رضيَ اللّٰهُ عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال: "أما إنَّ أحدَكم إذا أتى أهلَهُ وقال: بسمِ اللّٰه، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ، وجنِّبِ الشيطانَ ما رزَقتنا، فرُزقا ولداً، لم يَضُرَّهُ الشيطان" - أخرجه البخاري - .

هنا تظهر البركة في الذرية. فكم من وُلد له ولد كان نكدًا عليه طول حياته في سوء صحته أو سوء خلقه أو سوء أفعاله. فإذا ما بارك الله في ليلة تكوّن ذلك الولد وأبعد عنه الشيطان كان بركة له ولأبوية ولذريته من بعده. وكم من نسمة مباركة كان لها ذرية صالحة بأعداد لا تحصى. أنظر إلى ذرية رسول الله عليه الصلاة والسلام من سبطيه الحسن والحسين حيث تجد اليوم من ينتسب لأحدهما عشرات الملايين من البشر. وحتى لو كان بعض من ينتسب لهما كاذبًا، لكن ذلك لا يطعن في صحة الغالبية العظمى ممن ينتسب لرسول الله ﷺ وذلك بفضل بركته. فقد ألقى الله تعالى في قلوب الأمة محبته وحب المصاهرة مع من ينتسب إليه طلبًا للبركة. فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رغبة في الصلة مع نسل رسول الله ﷺ. فقد ذكر ذلك ابن سعد عن أنس بن عياض عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي". وحين خطبها من أبيها قال له زوجنيها فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد.

وفي قصة الفتاة التي أرادت أمها أن تخلط اللبن بالماء مع نهي عمر بن الخطاب ﷺ عن ذلك عبرة، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: بينما أنا وعمر بن

الخطاب وهو يَعُسّ (العُس: تقصّي الليل عن أهل الريبة) بالمدينة إذ أعيا، فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: "يا بنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء"، فقالت لها: "يا أمتاه، أوما علمت ما كان من أمير المؤمنين اليوم؟"، قالت: "وما كان من عزمته يا بنية؟"، قالت: "إنه أمر منادياً فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء"، فقالت لها: "يا بنتاه، قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر"، فقالت الصبية لأمها: "يا أمتاه، والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء"، وعمر يسمع كل ذلك، فقال: "يا أسلم، عَلِّم الباب واعرف الموضع"، ثم مضى في عسه. فلما أصبحا قال: "يا أسلم، امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم من بعل؟"، فأتيت الموضع فنظرت، فإذا الجارية أيِّم لا بعل لها، وإذا تيك أمها وإذا ليس بها رجل، فأتيت عمر فأخبرته، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: "هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه؟" فقال عاصم: "يا أبتاه، لا زوجة لي فزوجني"، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز. وهكذا كانت بركة التقوى والمرأة الصالحة أن يكون من عقبها من يعلي راية الاسلام ويحيي السنة وينشر العدل ويبقى ذكره على مرّ القرون.

وانظر إلى دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] فقد أورثه الله ذكرًا حسنًا في ذريته من اليهود والنصارى والمسلمين. وفي قصة الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام عن اليتيمين صاحبي الجدار اللذين كان أبوهما صالحا

فقيض الله لهما من يصلح جدارهما لحين بلوغ أشدّهما وحيازة الكنز الذي تحته. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

الحديث الحادي والثمانون.

عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: "يَدخُلُ الجنة من أمَّتي سبعون ألفاً بغير حساب: همُ الذين لا يَستَرْقون، ولا يَتطيَّرون، وعلى ربِّهم يَتوكلون" - متفق عليه -

وعن عمر بنِ الخطاب ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "**لو أنكم تتوكلونَ على اللَّهِ حقَّ توكلهِ، لَرزقَكم كما يَرْزُقَ الطَّيرَ، تغدو خماصاً، وتروحُ بِطَاناً** " - رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجة -.

الطير تغدو صباحاً تبحث عن قوت لها ولصغارها، فتذهب في الصباح الباكر، عند بزوغ الشمس، ولا تعود إلاّ وهي شبعى من فضل الله تعالى، وتعود بالرزق لصغارها، لتطعمهم إلى اليوم التالي وهكذا.

البركة في التوكل على الله هنا تكون باليقين بأن كل شيء بيد الله، فهو المعطي وهو المانع وهو الشافي وهو الممرض. فالتوكل ينبع من الإيمان الراسخ. ولا يعني الحديث منع التطبب أو طلب الرقية وفق ما جاء في أحاديث عديدة. ولكن من الناس من بلغ من يقينه بالله وبقضائه ما يجعل شفاءه ومرضه عنده سواء وغناه وفقره عنده

سواء، فهو قد أيقن أن الأمر كلّه لله. وذكر السبعين ألفًا في هذا الحديث رغم كثرة العدد إلاّ أنه أقل من القليل بين سواد الأمة على مرّ العصور والذي يبلغ ملايين الملايين. وهؤلاء القلائل يبارك الله في توكلهم على الله فيدخلهم الجنة بغير حساب.

وهنا ينبغي أن نشير إلى المفهوم الخاطئ للتوكل عند الكثيرين بعدم إتقان العمل مدّعين أنهم متوكلون. ولكن الحق هو كما قال عليه الصلاة والسلام للأعرابي الذي سأل عن ناقته: "اعقل وتوكل" - رواه ابن حبان في صحيحه والترمذي في مسنده - فالبركة لا تستجلب مع عدم إتقان العمل بعذر ادعاء التوكل على الله، ولكن إتقان العمل يحتاج معه إلى الثقة بالله والتوكل عليه وبعد ذلك ترك الأمر لله فما يحدث بعد ذلك هو الخير وفيه البركة.

الصدقة الجارية

الحديث الثاني والثمانون

قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «إذا ماتَ ابْنُ آدَم انْقَطَع عَملُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ، صَدقَةٍ جارية، أوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ وَلدٍ صالحٍ يدْعُو لَهُ» رواهُ مسلمٌ.

والصدقة الجارية تشمل في وقتنا هذا الكثير من أبواب الخير كبناء المساجد والمدارس الملحقة بها ودور الأيتام والعجزة والمستشفيات، ونشر كتب العلم ونشر الشرائط والأفلام العلمية وبرامج الفضائيات والإنترنت، وإنشاء المدارس التي تخدم الأمة، ومشاريع سقي الماء وحفر الآبار وإرسال البعثات للتخصص في مجالات تحتاجها الأمة، ودعم البحث العلمي والدراسات لخير الأمة، والقيام بأعمال الخير المستمرة العطاء مما لم تستطع الحكومات القيام به أو مما أهملته مشاريعها. وكثير من

الصدقات الجارية تحتاج إلى أوقاف تدعمها أو وصية يوصى بأن تراقب بعد وفاة الموصي بها. وهذه الأوقاف تجب رعايتها وعدم التفريط بها وتنميتها ومعاونة من يقوم عليها. ومن الصدقة الجارية، تأليف الكتب أو وسائل التعليم الأخرى كالأفلام والبرامج، وتصنيع الآلات التعليمية ووقفها في سبيل الله، فإذا كانت هذه الأعمال خالصة لوجه الله فهي صدقات جارية، يصل ثوابها فاعلها بعد موته، وترفع من درجاته، وإن كان ممن أتقن هذه الوسيلة وابتغى بها وجه الله خالصًا له بارك الله له.

والخير العميم لمن ابتكر وسيلة خير جديدة وتبع عمله آخرون فله أجره ومثل أجر من اقتدى به أو تعلَّم منه. **فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** ﷺ **قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: **"مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"** - رواه مسلم -.

وحين تزداد حسنات المؤمن بعد وفاته ترتفع درجاته عند الله يومًا بعد يوم، وهكذا مثل هذا العمل بركة على صاحبه في الدنيا وفوزًا عظيمًا واستمرارًا في الترقي في درجات الآخرة طالما استمرت صدقته بعد وفاته.

فالعبد يتوفاه الله وليس له الكثير من العمل الصالح، لكن مكانته عند الله ترتفع بمضي الأيام إذا ما ترك واحدة من هذه الثلاثة. فالصدقة الجارية أو الولد الصالح أو العلم النافع يرفع من مكانة صاحبه عند الله بعد موته وكأنه عاش دهورًا طويلة. وهذا ما فاز به سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام حين هدى الله به الأمة على مرّ

العصور. فكلّ ثواب المسلمين على مرّ العصور هم في ميزان سيدنا رسول الله ﷺ. وكذلك الحال بالنسبة لصحابته المجاهدين الذين فتحوا البلاد ونشروا الاسلام، فكل من عاش مسلمًا في تلك البلاد هم في صحائف أولئك الصحب الكرام، فجهادهم كان سببًا في هداية كل هذه الأجيال من المسلمين. فمن سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، كما مرّ أعلاه.

البركة يمكن أن تكون بالعلوم الدنيوية للمسلم ولغير المسلم، فالمخترعات والأبحاث الحديثة التي يستفيد منها البشر هي ببركة أعطاها الله تعالى لهؤلاء واشتهرت أسماؤهم بذلك. فهذه بركة دنيوية إلاّ إذا أراد فاعلها وجه الله فله الثواب في الآخرة.

التفكر

الحديث الثالث والثمانون

ذكر ابن القيم في مدارج السالكين مرفوعاً إلى النبي ﷺ، والوقف أصح، من كلامِ لقمان، أنه قال لابنِه "يا بني جالس العلماءَ وزاحمْهم بركبتيك؛ فإن اللّهَ يحيي القلوبَ بنورِ الحكمةِ، كما يحيي الأرضَ بوابلِ القطرِ" وقال معاذُ بنُ جبلٍ "تعلموا العلم، فإن تعلمَه للّه خشيةٌ، وطلَبه عبادةٌ، ومذاكرتَه تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَه لمن لا يعلمه صدقةٌ، وبذلَه لأهلِه قربةٌ؛ لأنه معالِمُ الحلالِ والحرامِ، ومنارُ سبلِ أهلِ الجنةِ، وهو الأنيسُ في الوحشةِ، والصاحبُ في الغربةِ، والمحدِّثُ في الخلوةِ، والدليلُ على السراءِ والضراءِ، والسلاحُ على الأعداءِ، والزينُ عند الأخلاءِ. يرفعُ اللّهُ به أقوامًا، فيجعلُهم في الخيرِ قادةً، وأئمةً تقتصُّ

آثارَهم، ويقتدى بأفعالِهم، وينتهى إلى رأيهم. ترغبُ الملائكةُ في خلتِهم، وبأجنحتِها تمسحُهم. يستغفرُ لهم كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وحيتانُ البحرِ وهوامِه، وسباعُ البرِّ وأنعامِه لأن العلمَ حياةُ القلوبِ من الجهلِ، ومصابيحُ الأبصارِ من الظلمِ، يبلغُ العبدُ بالعلمِ منازلَ الأخيارِ، والدرجاتِ العلى في الدنيا والآخرةِ. التفكرُ فيه يعدلُ الصيامَ، ومدارستُه تعدلُ القيامَ؛ به توصلُ الأرحامُ، وبه يعرفُ الحلالُ من الحرامِ، وهو إمامُ العملِ، والعملُ تابعٌ له، يلهمُه السعداءَ، ويحرمُه الأشقياءَ".

التفكر نعمة من أكبر نعم الله على الإنسان. هذا العقل الذي وهبه الله للبشر إذا ما تفكر في عظيم مخلوقات الله وهبه الله تعالى زيادة في اليقين وزيادة في خشية الله وتواضعاً وذلاً لله. فالتفكر عبادة من أعظم العبادات ، ومن قضى وقته في التفكر في ما خلق الله أدرك عظمة الله وبعضًا من حكمته وكتب الله له عبادة طالما كان في تفكره. قال اللهَّ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ [سبأ: ٤٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ الآيات [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢١]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾ [محمد: ١٠].

المتفكرون في خلق الله يقضون أوقاتهم في عبادة من أعظم العبادات فهم يعيشون مع ملكوت الله في السماوات وفي الأرض وفي ما خلق الله تعالى يستشعرون عظمته ويتلمسون حكمته ولطفه وبدائع صنعه، وهم يتلذذون بالسياحة في مملكته.

والملكوت هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب. وملكوت الله سلطانه وعظمته.

وهنا ينبغي أن نذكر أن بركة التفكر قد يهبها الله للمسلم ولغير المسلم. فكل المخترعات والاكتشافات والبحث العلمي النظري والتطبيقي هي نتاج إعمال الفكر. وكلّ ما ينتج عن ذلك من خدمة للإنسانية هو من بركات ذلك الفكر.

الصدقة الخفية

الحديث الرابع والثمانون

روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله بينهم رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه" - رواه البخاري- .

من الناس من يحب التصدق في سبيل الله خفية صادقًا مع الله تعالى لئلا يراه أحد من الناس فيمدحه فهو لا يريد أن يعرف ذلك أحد من الناس، ويتصدق بيمينه بما لا تعرف شماله ويرى أن في ماله حقًا لله عدا الزكاة المفروضة، ويرى أن المال الذي آتاه الله يجب أن يكون بيديه وليس في قلبه، فهذه الصدقة تزكية للنفوس.

كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يُدرى من أين معاشهم فلما توفي علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل. ولما غسلوه

وجدوا آثار سواد في ظهره حيث كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة. وذلك دأب آل بيت النبوة رضي الله عنهم فهم سادتنا وقدوتنا. وصلاتنا عليهم بقولنا: ﷺ، فقد أمرنا عليه الصلاة والسلام بشمول آله عند الصلاة عليه.

الصدقة الخفية يبارك الله في ثوابها ما لا يبارك في الصدقة العلنية، وهي قبل يوم القيامة تسدّ كثيرًا من أبواب السوء على من تصدق بها وتدفع عنه في حياته قبل موته، فإذا كان يوم القيامة كان من السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه كما ورد في هذا الحديث. فبركات الصدقة الخفية عظيمة وهي كذلك بسبب ثقلها على نفس المتصدق الذي تدفعه نفسه للشهرة أمام الناس، ولخفية الصدقة على المُتَصَدَّقِ عليه لأنه يكون أبعد عن الإهانة والمنّ والظهور بمظهر المتفضَل عليه أمام الناس. فمن تعرّف على ذي حاجة متعفف وقدَّم له صدقة خفية دون أن يعرف بها فقد دفع الصدقة دون أن يُشعر من يأخذها بالخجل. أما إذا كان المحتاج قد سأل نتيجة حاجته، فالأفضل أن يعرف حين يعطى لأن معرفته تدفع عنه الخجل الذي يشعر به لو لم تقضى حاجته.

البركة في الوضوء

الحديث الخامس والثمانون

عن بريدة أنَّ رسولَ اللّه ﷺ سمع خَشْخَشَةً أمامَه فقال: "مَن هذا"؟ قالوا: بلالٌ فأخبَره وقال: "بِم سبَقْتَني إلى الجنَّةِ"؟ فقال: يا رسولَ اللّه ما أحدَثْتُ إلَّا توضَّأْتُ ولا توضَّأْتُ إلَّا رأَيْتُ أنَّ للّهِ علَيَّ ركعتَيْنِ أُصلِّيهما قال ﷺ: "بها" - صحيح ابن حبان -

وعن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: "**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن**

خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن". - رواه مالك في الموطإ وابن ماجه وقال الامام السيوطي المراد بـ "ولا يحافظ على الوضوء إلاّ مؤمن" أنه لا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق .

وهكذا دأب الصالحين على أن يكونوا على وضوء طيلة أوقاتهم قدر إمكانهم. فقد كان الإمام مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلاّ وهو على وضوء، إجلالاً له. قال ضرارة بن مرة: كانوا يكرهون أن يحدثوا بحديث على غير وضوء. وكان الأعمش إذا حدّث وهو على غير وضوء تيمم. وكان قتادة لا يقرأ حديث النبي إلاّ على وضوء. بل وكان بعض أهل العلم لا يكتب في الفقه أو التفسير أو غيره من العلوم الشرعية إلاّ على وضوء. والمحافظة على الطهارة والوضوء دأب الصالحين على مرّ الأزمان فمنهم من لا يكتب حديثًا أو مقالاً مما يرجى أن ينتفع به الناس إلاّ على وضوء رغبة في أن يطرح الله البركة فيما يكتبوا أو يؤلفوا.

فقد كان الإمام البخاري لا يكتب حديثًا في صحيحه إلاّ بعد أن يتوضأ ويصلي ركعتين، وبذلك أدخل الله البركة في صحيحه، فقد اعتبره المسلمون من أهل السنة والجماعة على مر القرون أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وقد انتفع المسلمون منه أيّما نفع ببركة النية الصالحة والوضوء والصلاة مع كل حديث.

أما الامام النورسي رحمه الله تعالى فقد كانت أمّه لا ترضعه إلاّ وهي متوضأة فكانت بركات نيتها ووضوئها أن كان ولدها إمامًا نفع الله به الملايين من خلال رسائل النور. وقد سار على نهجه الأستاذ إحسان الصالحي الذي قام بترجمة رسائل

النور إلى العربية فكان لا يترجم شيئًا من الرسائل إلاّ وهو على وضوء فنفع الله به.

وقد مدح الله تعالى الأنصار الذين أقاموا مسجد قباء حين قال عنهم ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة: ١٠٨]، فالله تعالى حين يحب المتطهرين يجزيهم خير الجزاء. فمن أحب أن يتطهر وبالغ في البعد عن النجاسات وحافظ على استمرار بقائه على طهارة قدر إمكانه بارك الله فيما يعمل وجنّبه المعاصي، وإن نسي فارتكب خطيئة تذكّر فاستغفر فغفر الله له.

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "أَلا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللَّه بِهِ الخَطَايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟" قَالُوا: بلى يا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: "إِسْباغُ الوُضُوءِ على المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ" - رواه مسلم -. **وعنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ما مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ يتوضَّأُ فَيُبْلِغُ أَو فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَريكَ لهُ، وأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُه، إلاَّ فُتِحَت لَهُ أَبْوابُ الجنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ"** - رواه مسلم وزاد الترمذي: **"اللَّهُمَّ اجْعلْني من التَّوَّابِينَ واجْعلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ "** -.

وإسباغ الوضوء على المكاره يعني عدم التقصير في اتمام الوضوء على الوجه الأكمل عند البرد بحيث لا يكون هناك فرق بين وضوئه صيفًا أو شتاءً. كما أن من تمام الوضوء المحافظة على السواك وتخليل اللحية وغير ذلك من مراعاة دقائق

الوضوء على الوجه الأكمل كما ورد عن رسول الله ﷺ.

ومن تمام رعاية الطهارة غُسل الجمعة والعيدين والإحرام بالحج والعمرة ودخول مكة وغيرها، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل يوم الجمعة - مسند الشافعي -.

البركة في التيامن

الحديث السادس والثمانون

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُحِبُّ التَّيامُنَ ما استطاع: في طُهورِه وتنَعُّلِه – أخرجه ابن حبان في صحيحه والنسائي -

قد يستهين الكثير من الناس من التزام السنة النبوية في كل شيء. ومن السنة التيامن في كل شيء حسن، كالأكل باليمين والأخذ والعطاء والطعام والدخول والخروج ولبس الحذاء وكل أمر حسن، والعكس من ذلك بالبدء بالشمال عند دخول بيت الخلاء والخروج من المسجد ونزع الحذاء، فالعكس هو السنة إكرامًا لليمين بأن تكون أطول فترة خارج بيت الخلاء وأطول فترة داخل المسجد أو أطول فترة مرتديًا الحذاء ولو كان ذلك للحظات. إن بركة العمل بسنّة التيامن تظهر في نتيجة ذلك العمل بأن تكون العاقبة جلبًا لخير أو دفعًا لشر.

يقول الامام النووي: "هذه قاعدة مستمرة في الشرع وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسراويل والخف، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترجيل الشعر، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل

والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك ومما هو في معناه يستحب التيامن فيه، وأما ما كان بضده كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخف، وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها".

البركة في ذكر الله على كل شيء

الحديث السابع والثمانون

عن عبد الله بن بسر المازني أنَّ رجُلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال: لا يَزالُ لسانُك رَطبًا من ذكرِ اللهِ - رواه الترمذي وقال حديثٌ حَسَنٌ -

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، فاطمئنان القلب يأتي بالراحة والشعور بالسعادة ومن ثم البركة في كل قول أو فعل بعد ذلك، وقال عمّن أعرض عن ذكر الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]. وبالطبع فإن الاعراض عن الذكر المقصود هنا يمكن أن يقصد به الاعراض عن جملة مبادئ وشرائع الإسلام وليس مجرد ذكر الله. ولكن حتى المسلم الغافل عن ذكر الله فإن العيش بضنك يصاحبه في حياته كما تشير الآية. وعلى ذلك فكثرة ذكر الله تجلب البركة.

عنْ أبي هُريرةَ، ﷺ، أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: "يقُولُ اللَّه تَعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بي، وأنا مَعهُ إذا ذَكَرَني، فَإن ذَكرَني في نَفْسهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفسي، وإنْ ذَكَرَني في ملإٍ، ذكَرتُهُ في ملإٍ خَيْرٍ منْهُم" - متَّفقٌ عليهِ -. **وعَنْهُ**

قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: "سبقَ المُفَرِّدُونَ "قالوا: ومَا المُفَرِّدُونَ يا رسُول اللَّهِ؟ قال: "الذَّاكِرُونَ اللَّه كَثيرًا والذَّاكِراتُ" رواه مسلم. **وعنْ أَبي الدِّرداءِ، رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُم، وأَزْكَاهَا عِند مليكِكم، وأَرْفعِها في دَرجاتِكم، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاق الذَّهَبِ والفضَّةِ، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقوْا عدُوَّكم، فَتَضربُوا أَعْنَاقَهُم، ويضربوا أَعْنَاقكُم؟» قالوا: بلَى، قال:"ذِكُر اللَّهِ تَعالى"** - رواهُ الترمذي، قالَ الحاكمُ أَبو عبد اللهَّ: إِسناده صحيح -.

والذاكرون الله يذكرون الله في كلّ حال، في السرّ والعلن وفي أنفسهم وفي الملأ، وذكرهم لله في الضراء: "الحمد لله علىٰ كل حال" وفي السرّاء: "الحمد لله المنعم المتفضل"، فالقلب يستشعر ذكر الله فيستنير بنور الذكر وعند ذلك يرزقه الله النور الذي يكشف له الأشياء علىٰ حقيقتها فيُعظِّم ما هو عظيم عند الله ويقف عند أمر الله. وحقيقة الذكر هو ليس ذكر اللسان ولكن استشعار عظمة ما يلفظ من أذكار، فالذكر مرتبط باستشعار مراقبة الله للمرء.

وعَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلِمتَان خَفِيفَتَان عَلى اللِّسان، ثَقيلَتان في المِيزَان، حَبِيبَتَان إلى الرَّحْمنِ: سُبْحان اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبحانَ اللَّه العظيمِ" - متفقٌ عليهِ -. **وعَنْهُ رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: "لأن أَقُولَ سبْحانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ للَّهِ، ولا إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبرُ، أَحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ"** - رواه مسلم -، **وقالَ: "من قالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبحمْدِهِ، في يوْم مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَاياهُ، وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"** - متفقٌ عليهِ -. **وعَنْ أبي أيوبَ الأنصَاريِّ رضي الله عنه عَن النبي ﷺ قال: "مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو على كُلِّ شَيءٍ**

قَدِيرٌ، عشْر مرَّاتٍ: كان كَمَنْ أَعْتَقَ أربعةَ أَنفُسٍ مِن وَلِد إسْماعِيلَ" - متفق عليهِ -. **وعَنْ سعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ** ﷺ **قال: جاءَ أَعْرَابي إلى رسُولِ اللَّه** ﷺ **فقالَ: علِّمْني كَلامًا أَقُولُهُ، قالَ: "قُل لا إله إلاَّ اللَّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ، اللَّه أَكْبَرُ كَبيرًا، والحمْدُ للَّهِ كَثيرًا، وسُبْحانَ اللَّه ربِّ العالمِينَ، ولا حوْل وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العَزيز الحكيمِ"، قال: فَهؤلاء لِرَبِّي، فَما لي؟ قال: "قُل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وارْحمني واهْدِني وارْزُقْني"** - رواه مسلم -.

وعنْ أبي هُريرةَ ﷺ **أنَّ فُقَرَاءَ المُهاجِرينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّه** ﷺ **فقالُوا: ذَهب أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرجَاتِ العُلى، وَالنَّعِيمِ المُقيمِ: يُصَلُّونَ كَما نُصلِّي، وَيصُومُونَ كما نَصُومُ، ولهمُ فَضْلٌ مِنْ أَمْوالٍ: يحجُّونَ، ويَعْتَمِرُونَ، وَيُجاهِدُونَ، ويتَصَدَّقُون. فقالَ: "ألا أُعلمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سبَقَكُمْ، وتَسبِقُونَ بِهِ منْ بَعْدكُمْ، ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثلَما صَنَعْتُم؟ "قالُوا: بَلَى يا رسول اللَّه، قال: "تُسبِّحُونَ، وتَحْمدُونَ وتُكَبِّرُونَ، خلْفَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثَلاثينَ" قال أبُو صالحٍ الرَّاوي عنْ أبي هُرَيْرةَ، لَمَّا سئِل عنْ كيْفِيةِ ذِكْرِهنَّ، قال: يقول: سُبْحان اللَّه، والحمْدُ للَّه، واللَّه أكْبرُ، حتَّى يكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهنَّ ثلاثًا وثلاثين** - متفقٌ عليهِ وزاد مُسْلمٌ في روايتِهِ: **فَرجع فُقَراءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسُولِ اللَّهِ** ﷺ، **فقالوا: سمِع إخْوانُنا أهلُ الأَمْوال بِما فعلْنَا، ففعَلُوا مِثْلهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللَّه** ﷺ**: "ذلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيهِ منْ يشاءُ"** -.«الدُّثُورُ» جمع دَثْرٍ«بفتحِ الدَّالِ وإسكانِ الثاء المثلَّثةِ» وهو المالُ الكثيرُ.

وعنْ أبي ذَرٍّ ﷺ **أَنَّ رسُولَ اللَّهِ** ﷺ **قالَ: "يُصْبِحُ على كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحدِكُمْ صَدَقةٌ: فكُلُّ تَسْبِيحةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكْبِيرةٍ صدقةٌ، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنكَرِ صدقَةٌ. وَيُجْزِيءُ مِنْ ذلكَ ركْعتَان يَرْكَعُهُما منَ الضُّحَى"** - رواه مسلم -.

وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ ومَسَاء كلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَع اسْمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعلِيمُ، ثلاثَ مَرَّاتٍ، إلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ" - رواه أبو داود، والتِّرمذي وقال: حديث حسن صحيح -.

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في سوق جامع يباع فيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيى ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتًا في الجنة" - البغوي في شرح السنة – حديث حسن غريب -.

وعلىٰ ذلك فإن ذكر الله بين الغافلين من أفضل الذكر، ويشمل ذلك ذكر الله في السوق وفي أماكن العمل. وعلىٰ من يذكر الله أن يبقىٰ حذرًا من الرياء فلا يرائي بذكره ولكن إن استغرق بذكر الله ناسيًا الناس فعليه أن لا يبالي بمن حضر أوغاب حتىٰ وإن اتهموه بخفة عقله أو قالوا عنه مجنون.

الدلالة على الخير

الحديث الثامن والثمانون

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي (ليس لي دابة) فاحملني. فقال: "ما عندي" فقال رجل: يا رسول الله! أنا أدلّه على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: "من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله" - رواه مسلم - .

تشمل الدلالة علي الخير أبوابًا كثيرة فإرشاد من ضلّ الطريق دلالة علىٰ الخير، وتعليم الأطفال أمور دينهم ودنياهم دلالة علىٰ الخير، وتذكير الغافل دلالة علىٰ الخير،

ونصح المشتري لكي يقتني البضاعة الأفضل دلالة على الخير، ونصح مراجع لدائرة رسمية بما عليه أن يفعل دلالة على الخير، وكثير مما يقابله المرء يوميًا فيه من أبواب الدلالة على الخير، والعمل في الجمعيات الخيرية لجمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها أو الحث على بناء المساجد وبيوت الأيتام كل ذلك من أعمال الدلالة على الخير والحث عليه. إن الرغبة في الدلالة على الخير تنبئ عن كرم المرء في التضحية بوقته وجهده لخير غيره ابتغاء وجه الله. والنية الخالصة في أعمال الدلالة على الخير شرط في ذلك، فإذا كانت النية خالصة لوجه الله واستنفذ المرء جهده في النصح والدلالة على عمل الخير فإنه يتوجه إلى الله من باب عظيم لأن ثواب أعمال من استرشد به تضاف إلى ميزانه دون أن ينقص من حسناتهم شيئًا.

إن فعل الخير قد يكون ثوابه مرة واحدة أو بعدد مرات فعله، أما الدلالة على الخير فثوابها يتكرر كلما تكرر فعل الشخص الذي أُرشد إلى عمل خير، مع أن الدلالة على الفعل قد حدثت مرة واحدة. لذلك فإن الدلالة على عمل الخير باب واسع للوصول إلى بركات وحسنات كثيرة من حسنات الغير الذين ساعدهم على عمل الخير أو دلّهم عليه.

الحديث التاسع والثمانون

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ" - رواه البخاري - .

أحباب الله هم التوابون والمتطهرون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] والصابرون ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] والمحسنون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] و [وآل عمران: ١٣٤ و ١٤٨] و [والمائدة: ١٣] و "وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائدة/ ٩٣) والمتقون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤ و ٧] و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦] والمقسطون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[المائدة: ٤٢ والحجرات: ٩ والممتحنة: ٨] والمتوكلون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩] والمجاهدون الذين يقاتلون في سبيله صفًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وإذا أحب الله عبدًا بارك له.

الباب الرابع عشر

موانع البركة

الحديث التسعون

أخبرنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال: أخبرني عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: "إني خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحى فلان وفلان فرُفعت وعسى أن يكون خيرًا لكم التمسوها في السبع والتسع والخمس" - رواه البخاري - .

الاختلاف والخصام يمحق البركة، **فعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "اقرَؤوا القرآنَ ما ائتَلَفَتْ عليه قلوبُكم، فإذا اختَلَفتُم فقوموا عنه"** - رواه البخاري -

وفي حديث آخر رواه أبو أمامة الباهلي: **"ما ضلَّ قومٌ بعدَ هدًى كانوا عليْهِ إلَّا أوتو الجدالَ ثُمَّ قرأَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلَّا جَدَلًا"** - إسناده حسن -.

كما روى حديثًا آخر عمن ترك الجدال فله ثواب عظيم: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" رواه أبو داود - سكت عنه - وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح -.

ومن هذه الأحاديث يتضح أن الجدل السقيم يفضي إلى الاختلاف والضغناء وسوء التعامل ومن ثم يؤدي إلى محق البركة. والحلّ عند بروز ملامح الجدل المستند

إلى التعصب للرأي والشعور بالانانية هو الانسحاب وترك الجدل إما بالانتقال إلى موضوع آخر أو ترك الجلسة أو السكوت. ورغم أن ذلك صعب على النفس، إلاّ أن لذلك ثواب عظيم واستدرار لاستمرار بركة الله تعالى.

الحديث الحادي والتسعون

عن حكيم بن حزام قال قال رسول الله ﷺ: "البَيِّعان بالخِيارِ ما لم يتفرَّقَا، أو قال: حتى يتفرَّقَا، فإن صَدَقَا وبَيَّنَا بُورِكَ لهما في بيعِهما، وإن كَتَمَا وكَذَّبَا مُحِقَتْ بركةُ بيعِهما" - رواه البخاري - .

كتمان مساوئ البضاعة أو الكذب في ذكر محاسن غير موجودة أو السكوت عن مساوئ موجودة فيها كل ذلك يمحق البركة. وقد تفنن الناس اليوم في أساليب الغش على نطاق واسع كصناعات الأغذية والأجهزة الإلكترونية والأدوية وغيرها، مما استوجب وضع المواصفات الفنية للمنتجات. وأصبح التقيد بالمواصفات وتبيان المحتويات مساعدًا للمشتري لكي يتأكد من سلامة ما يشتري. ومع هذا فهناك وسائل لا حصر لها للاحتيال والتغلب على التقيد بالمواصفات. أما صناعة الدعاية والاعلان فحدّث ولا حرج فهي تتفنن في تبيان المحاسن التي تخفي وراءها الكثير من المساوئ والمضار والخطورة أحيانًا. وفي صناعة الإعلان اليوم استغلال لعواطف الزبائن لتصريف البضائع وتبيان محاسن خيالية أو موهمة أو مضخمة.

هناك فئات من الناس يتعاملون بالتطفيف. فإن اشتروا بخسوا البضاعة وأظهروا عيوبها كي ينقصوا من ثمنها، وإن باعوا أخفوا عيوبها ومدحوا محاسنها كي يصرّفوا بضاعتهم، وهؤلاء قال الله تعالى فيهم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟

عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾ [المطففين: ١ - ٥] وهذا يمحق البركة في تجارتهم وتعاملهم فلا عجب أن يغذّوا أولادهم بالسحت الحرام فينشأوا نشأة سوء، وما أكثرهم اليوم.

والتطفيف لا ينحصر في التجارة بل في تعاملات كثيرة فقد يكون الشخص سائقًا لسيارته فيعبر دور غيره مجتازًا بشكل غير نظامي، لكن إن اجتاز أحدهم سيارته بشكل غير نظامي انهال عليه بالسبّ والشتم، ومثال ذلك في شئون الحياة كثير.

الحديث الثاني والتسعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: "سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "الحلِفُ مُنفِقَةٌ للسلعةِ، مُمحِقَةٌ للبركةِ" - رواه البخاري -

غالب من يحلف على بيع بضائعه غير صادق أو غير دقيق في كلامه. فالحلف بالكذب ذنب عظيم وفيه الغش وأكل المال الحرام ويمحق البركة، وحتى الحلف على البيع بصدق فإنه يمحق البركة أيضًا.

الحديث الثالث والتسعون

عن وحشي بن حرب، قالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّا نأكُلُ ولا نشبَعُ قال: "تجتمِعون على طعامِكم أو تتفرَّقونَ ؟ "قالوا: نتفرَّقُ قال: "اجتمِعوا على طعامِكم واذكُروا اسمَ اللهِ يُبارَكْ لكم" - صحيح ابن حبان - .

وعن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "الجماعةُ رحمةٌ والفُرقةُ عذابٌ" - صحيح الترغيب والترهيب -.

وفي الجماعة خير حتى في إعمال الفكر والشورى واتخاذ القرارات. ومن الوسائل الحديثة في الوصول إلى قرارات واستنتاجات مبتكرة طريقة العصف الذهني الجماعي التي يجتمع فيها المختصون لمناقشة مسألة ما، فيتداولون بينهم جوانب المسألة العلمية أو الفكرية أو الإدارية فتتفتق أذهانهم عن جوانب لا تخطر ببال شخص منفرد. وما ذلك إلاّ ببركة الجماعة سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو أمور الآخرة. وفي وصف رسول الله ﷺ الجماعة بأنها رحمة إشارة إلى أنها مدعاة للبركة والعكس فإن التفرق والاعتداد بالرأي والخصام مدعاة لمحق البركة. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

الحديث الرابع والتسعون

عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ فتىً من أسلمَ قال: يا رسولَ اللّه! إني أريد الغزوَ وليس معي ما أتجهَّزُ. قال (ائتِ فلانًا فإنه قد كان تجهَّزَ فمرض). فأتاه فقال: إنَّ رسولَ اللّه ﷺ يُقرِئُكَ السلامَ ويقول: أَعطِني الذي تجهَّزتَ به. قال: يا فلانةُ! أعطِيه الذي تجهزتُ به. ولا تحبِسي عنه شيئًا. فواللّه! لا تحبسي منه شيئًا فيبارَكْ لكِ فيه" - رواه مسلم -

إذا رُصد شيء في سبيل الله من صدقة أو غيرها فإن التراجع عن ذلك يمحق البركة. فمن عاد في هديته أو نكص عن إنفاق صدقته، فإن ذلك كمن تقيأ ثم عاد فاكل قيأه.

وهنا ملحظ مهم في مراقبة النية كما تراقب الأعمال، فالبركة في تنفيذ ما تنعقد عليه النية.

الحديث الخامس والتسعون

عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: "لا تُلحِفوا في المسألةِ. فو اللهِ! لا يسألُني أحدٌ منكم شيئًا، فتخرجُ له مسألتُه مني شيئًا، وأنا له كارِهٌ، فيبارَك له فيما أَعطيتُه" - رواه مسلم -.

وهذا ربما يحدث لأي شخص وليس لرسول الله ﷺ فقط. فقد يطلب شخص بإلحاف فيعطى والمعطي كاره ذلك فلا يبارك له فيه. فالبركة تُمحق بالإلحاح إذا لم يكن المرء بحاجة ملحّة. فالالحاح من غير حاجة مُلِحّة فيه طمع وفيه حرص وفيه ذلّة نفس وفيه أخذ لحصة الغير من المحتاجين.

الحديث السادس والتسعون

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: "أنفِقي، ولا تُحصي فيُحصي اللهُ عليك، ولا تُوعي فيُوعي اللهُ عليك" - رواه البخاري -.

ما يفهم من هذا الحديث أن يكون المرء كريم النفس جوادًا فيما ينفق ويتصدق، فلا يدقق في إحصاء ما أنفق إحصاء دقيقًا وكأنه يتعامل مع الناس، فهو يتعامل مع رب كريم يضاعف أجور الصدقات. وهذا لا يعني أن يتأكد المرء بما عليه من زكاة لئلا يقصر في حساب أمواله أي لكي لا يبقى من ماله شيئًا لم يخرج زكاته، لكن الحديث يحث على الزيادة في الصدقة عن ذلك. أما الشطر الثاني من الحديث في قوله "ولا توعي" فيشير إلى النهي عن إمساك ما يزيد عن الحاجة. ففي الحديث حث على الإكثار من الصدقات وعلى عدم الحرص على الدنيا ومتاعها. والفعل قد ذمه الله

تعالى بقوله ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وما في رَفِّي من شيءٍ يأكلُه ذو كبدٍ، إلاّ شطرَ شعيرٍ في رَفٍّ لي، فأكَلتُ منه، حتى طال عليَّ، فكِلتُه ففَنِي - رواه البخاري -.

الحديث السابع والتسعون

الغش بين الشركاء والبيع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله: "أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان خرجت من بينهما"، وفي رواية زيادة: "وجاء الشيطان" - رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد - .

وهذا يعني أن الله تعالى يتدخل كما قال المناوي (مؤلف كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير): "بالمعونة وحصول البركة والنماء (ما لم يخن أحدهما صاحبه) بترك أداء الأمانة وعدم التحرز من الخيانة (فإذا خانه) بذلك (خَرَجْتُ من بينهما) يعني نزعت البركة من مالهما".

وقال الطيبي (مؤلف كتاب الكاشف عن حقائق السنن): "فشركة اللهّ لهما استعارة، كأنه جعل البركة بمنزلة المال المخلوط، فسمّى ذاته ثالثاً لهما، وقوله خرجت: ترشيح للاستعارة، وفيه ندب الشركة، وأن فيها البركة، بشرط الأمانة، وذلك لأن كلاً منهما يسعى في نفع صاحبه، "**والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**"، كما في خبر آخر - رواه مسلم -.

الحديث الثامن والتسعون

عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: "من أخذَ شيئا من الأرضِ طوّقَهُ من سبعِ أرضينَ، ومن اقتطَعَ من مالِ امْرِئ مسلمٍ بيمينهِ فلا بُورِكَ له فيهِ، ومن تَولّى مولى قومٍ بغيرِ إذن أهلهِ فعليهِ لعنةُ اللّهِ عز وجل، لا يقبلُ اللّهُ عزَّ وجلَ منه صرْفا ولا عدْلا" - الطحاوي بسند صحيح -.

اقتطاع المال من شخص بعينه في هذا الحديث، يدعو عليه رسول الله ﷺ (ودعاؤه مستجاب) أن لا يبارك الله له فيه. واليوم هناك ممن ولِّي أمر الأمة من يقتطع من أموال الأمة بالرشوة والفساد والخيانة والسرقة. إن غرماء هؤلاء يوم القيامة كل أفراد الأمة لأن لهم حقًا فيه. المال المغصوب ممحوق البركة، فآثار الكسب الحرام تظهر عاجلاً أو آجلاً بمحق البركة في ذرية غير صالحة أو تبذير بلا فائدة أو فقدان للسعادة والعافية أو إنفاق المال على علاج للأمراض أو غير ذلك من أشكال محق البركة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أيها الناسُ! إنَّ اللّهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّبًا. وإنَّ اللّهَ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١] **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]. **ثم ذكر الرجلَ يطيلُ السَّفر، أشعثَ أغبَرَ، يمدُّ يدَيه إلى السماء: يا ربِّ! يا ربِّ! ومطعمُه حرامٌ، ومشربُه حرامٌ، وملبَسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأَنَّى يُستجابُ لذلك؟"** - رواه مسلم -.

الحديث التاسع والتسعون

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"أبردوا بالطعام، فإن الحار غير ذي بركة" – رواه الطبراني في الأوسط والزرقاني في مختصر المقاصد - حسن لغيره -

الطعام الحار الذي يؤذي الفم واللسان قد يتسبب في تلف الآلاف من الخلايا. وهنا يشير رسول الله ﷺ إلى أن الطعام الحار الذي ربما لا يمضغ كما يجب ويتعجل صاحبه في بلعه فلا يهظم كما يجب فلا يكون ذا بركة. وقد تكون العجلة في عدم انتظار الطعام ليبرد ممحقة لبركة الطعام. وهكذا فالمسلم ذو أناة وصبر ونظام ووسطية في كل أموره.

الحديث المائة

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ الَّذي يُصيبُه ولا يُرَدُّ القدَرُ إلَّا بالدُّعاءِ ولا يَزيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ" - رواه ابن حبان في صحيحه - .

من عقوبات المعاصي: أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة. وبالجملة أنها تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله على علمٍ، وما محقت البركة من الأرض إلاّ بمعاصي الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال

تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٦ - ١٧] وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (مختصرًا): وليست سعة الرزق والعمل بكثرته، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق وطول العمر بالبركة فيه. وإنما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والأجل، لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها، فسلطانه عليهم، وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارنه، فبركته ممحوقة، ولهذا شرع ذكر اسم الله تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة، وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض له، وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة، فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك، فكلامه مبارك، ورسوله مبارك، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنانته من أرضه، وهي الشام أرض البركة، وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك (على الحقيقة) إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه، أعني إلى ألوهيته ومحبته ورضاه، وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه، وكل ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه، ولا خير فيه، وكل ما كان منه قريبًا من ذلك ففيه من البركة على حسب قربه منه.

وضد البركة اللعنة ؛ فأرض لعنها الله أو شخص لعنه الله أو عملٌ لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة، وكلّما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه

البتة. وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكلّ ما كان جهته فله من لعنة الله بقدر قربه واتصاله به، فمن هاهنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل، وكل وقت عصيت الله فيه، أو مال عصي الله به، أو بدن أو جاه أو علم أو عمل فهو علىٰ صاحبه ليس له، فليس له من عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله إلاّ ما أطاع الله به.

ولهذا من الناس من يعيش في هذه الدار مائة سنة أو نحوها، ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة أو نحوها لأن ما عداها لم يكن فيه فائدة بل ضرر، كما أن منهم من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ إلاّ دراهم قليلة، وهكذا الجاه والعلم.

اللهم بارك لنا فيما وهبتنا.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

الموضوعات **الصفحة**

المقدمة ٥
ذكر البركة في القرآن الكريم ٩
تبارك الله ٩
بارك الله أشخاصًا ١٠
كتاب مبارك ١٢
مباركة الأرض ١٢
تحية مباركة ١٣
شجرة مباركة ١٤
مباركة الأوقات – ليلة مباركة ١٤
بركات من السماء والأرض ١٤
آيات أخرىٰ تدل علىٰ البركة ١٥
الباب الأول: البركة مسندة لله - **الحديث الأول** ١٧
الباب الثاني: الدعاء للرسول بالبركة - **الحديث الثاني والثالث** ١٩
الباب الثالث: دعاء الرسول للصحابة بالبركة - **الحديث الرابع إلىٰ الحديث الحادي عشر** ٢٧
الباب الرابع: الدعاء بالبركة - **الحديث الثاني عشر إلىٰ الحديث التاسع عشر** ٣٧
الباب الخامس: معجزات الرسول وظهور البركة علىٰ يديه - **الحديث العشرون إلىٰ الحديث السابع والعشرون** ٤٩

الباب السادس: ابتغاء الصحابة البركة في آثار رسول الله - الحديث الثامن والعشرون إلى الحديث الثالث والثلاثون ٥٩
الباب السابع: بركة القرآن - الحديث الرابع والثلاثون إلى الحديث الخامس والثلاثون ٦٧
الباب الثامن: بركة أشخاص - الحديث السادس والثلاثون إلى الحديث الحادي والأربعون ٧١
الباب التاسع: بركة أماكن - الحديث الثاني والأربعون إلى الحديث الرابع والأربعون ٨١
الباب العاشر: بركة أوقات - الحديث الخامس والأربعون إلى الحديث الخمسون ٨٧
الباب الحادي عشر: بركة أعمال وأشياء - الحديث الحادي والخمسون إلى الحديث الثامن والستون ٩٥
الباب الثاني عشر: البركة بالأجور الكبيرة على الأعمال القليلة - الحديث التاسع والستون إلى الحديث الحادي والسبعون ١١٧
الباب الثالث عشر: أساليب جلب البركة - الحديث الثاني والسبعون إلى الحديث التاسع والثمانون ١٢٥
الباب الرابع عشر: موانع البركة - الحديث التسعون إلى الحديث المائة ١٦١

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.